جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أميرالات إيالة الجزائر

(1519-1830م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

أحلام رمضاني

خولة بوزيدي

إشراف الأستاذة:

سميرة طالي معمر

السنة الجامعية: 2022/2021 م

جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

أميرالات إيالة الجزائر

(1519-1830م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

أحلام رمضاني

خولة بوزيدي

إشراف الأستاذة:

سميرة طالي معمر

لجنة المناقشة

الأستاذ عزيز خيثر .....رئيسا

الأستاذة سميرة طالي معمر.....مشرفا و مقررا

الأستاذة غانية بعيو .....مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021 م

شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل الذي منحنا الصحة والقوة والعزم لإنجاز هذا البحث وإتمامه.

وإذا كان على المرء أن يذكر لذي الفضل فضله فإننا نتوجه مقرين بالشكر والامتنان وخالص التقدير والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة" سميرة طالي معمر " التي طالما أغدقت علينا بالنصائح القيمة وبفضلها أحسسنا بمتعة البحث وحلاوته ، فلم تشعرنا يوما بأننا طالباتها، بل لها فضل الوالدة علينا ، نتمنى لها دوام الصحة والعافية.

كما يشرفنا أن نتوجه بأسمى الشكر والامتنان إلى الأستاذة" غانية بعيو " التي لم تبخل علينا بعلم تعلمه.

ونشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ الحديث بجامعة مولود معمري، قدمتم ومازلتم تقدمون أحسن ما عندكم ولا يزال العطاء والسخاء عنوانكم،

ونسأل الله عز وجل أن يبارك هذا العمل ويجعله خيرا للبحث العلمي وأن يوفقنا إلى ما فيه خيرا وصلاحا

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع
إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي ،إلى التي أنارت دربي بنصائحها ...
وزينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح ...
إليك أمي الغالية
إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء ...
والذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة الصبر...
إليك أبي الغالي
إلى من حبهم يجري في عروقي ...
ويلهج بذكراهم فؤادي...
أخواتي الغاليات
إلى كتفي وسندي وركني الثابت في الحياة...
أخي الغالي
إلى قطرات المطر ...التي تبلل روحي بالحب والحنان ...
عائلتي الثانية
إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع ...
صديقاتي وزميلاتي

أحلام

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع ...
إلى حلوة اللبن التي ماخالط لبنها يوما سكر المصالح
صاحبة الحبل السري ...الذي لازال أثره باقيا في حتى الآن...
إليك أمي حبيبتي
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...
وسعى من أجل راحتي ونجاحاتي...
إليك أبي الحبيب
إلى شقيقة روحي وضحكة قلبي...
أختي لين
إلى من أستمد منهم الأمان...
ولا يطيب العمر إلا بوجودهم...
إخوتي
إلى من ترك فراغا في حياتي...
وحزنا في قلبي ....
إلى "روح عمي " رحمه الله
إلى كل الأهل والأحبة والصديقات...
ولكل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

خولة

مقدمة

شهدت سواحل المغرب الأوسط بداية القرن 16م موجة من الاعتداءات العسكرية والحملات البحرية التي قادتها إسبانيا المسيحية بغرض تحقيق أهداف ولدوافع عديدة أهمها احتلال المنطقة، لينتج عن ذلك، الاستنجاد بالإخوة بربروس، ومن ثمّ طلب حماية الدولة العثمانية، فأصبحت إحدى إيالاتها بداية من سنة 1519م.

لقد تم تعيين خير الدين بربروس حاكماً على إيالة الجزائر نظير ما أظهره من شجاعة وبسالة و كفاءة متناهية في تحرير جل السواحل المحتلة من طرف الإسبان، واستمر على نفس النهج حتى بعد توليه الحكم، إذ عمل على تقوية الأسطول البحري الذي ضم في البداية عدد قليل من السفن ومع الوقت ازداد عددها ليصبح الأسطول الجزائري أكثر قوة مما كان عليه في السابق، واستطاع إحراز عدة انتصارات في المعارك التي جمعته بالقوى الأوروبية، ليسطع نجم أمراء البحر في قيادته، ما شد انتباهنا وجعلنا نقدم على اختيار هذا البحث الموسوم بـ **"أميرالات إيالة الجزائر 1519-1830م"**.

1-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تكشف لنا عن العديد من الشخصيات التي بلغت مرتبة الأمير في الأسطول الجزائري العثماني، كما تبرز لنا أهم الإنجازات الداخلية والخارجية لكل شخصية تم اختيارها في الدراسة.

2-دوافع اختيار الموضوع:

لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع بمحض الصدفة، إذ أن هناك جملة من العوامل التي شجعتنا وحفزتنا على اختياره دون غيره، ونذكر منها :

الدوافع الذاتية :

- تعلقنا بدراسة الجانب العسكري من تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، وبخاصة الجانب البحري منه.

- رغبتنا في البحث والاطلاع عن كل ما يتعلق بأهم الشخصيات التي قادت الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني، ذلك أنها جعلت من الجزائر سيدة المتوسط بدون منازع خاصة خلال القرن 17م.

- محاولة التعرف على أهم الأعمال والإنجازات التي قام بها أمراء البحر الجزائريين، ذلك أنها أحدثت الفارق في تاريخ الإيالة على المستويين الداخلي و الخارجي.

- تشجيع وتحفيز الأستاذة المشرفة الذي كان دافعا قويا للبحث في غمار هذا الموضوع.

3-الإطار الزماني والحيز المكاني للموضوع :

بخصوص الإطار الزماني لموضوع الدراسة، حدد ما بين 1519-1830م، أما بدايته فلأن خير الدين بربروس عين في هذه السنة بايلربايا –أمير أمراء- على إيالة الجزائر، لتكون نهايته بنهاية حكم العثمانيين للجزائر، أما الحيز المكاني فهو يشمل إيالة الجزائر وخارجها.

4-الإشكالية :

برزت الجزائر خلال الفترة الحديثة كقوة بحرية ذات هيبة وسيادة في منطقة المتوسط، وهذا بفضل أسطولها الذي تعاقب على قيادته أميرالات (أمراء بحر) ذاع صيتهم ولمع اسمهم في تاريخ الجزائر العثماني، ما جعلنا أمام الإشكالية الآتية :

_من هم أبرز و أشهر أميرالات إيالة الجزائر، وما هو دورهم في الجهاز العسكري البحري؟ لتتفرع عنها عدة تساؤلات، تتمثل في :

-ما هي العوامل التي ساعدت على إنشاء الأسطول وتدعيمه؟

-أين كان يتم إنشاء مختلف أنواع السفن والمراكب ؟ وهل بقي عددها ثابت طوال العهد العثماني؟

-ما هي أصول البحارة الجزائريين ؟ وكيف كانت تتم ترقيتهم ؟

- من هم أشهر رجالات البحر على مستوى القمة (أمراء البحر)؟

-فيم تتمثل إنجازات أميرالات الجزائر على الصعيدين الداخلي و الخارجي؟

- ما هي المكانة التي اضطلعت بها الجزائر في البحر الأبيض المتوسط؟

-ما هو دور الأسطول في فرض هيبة الجزائر الدولية؟

-ما مدى مساهمة الحملة الإنجليزية الهولندية الموجهة ضد الجزائر خلال العهد العثماني في تراجع البحرية الجزائرية ؟

- ماذا نتج عن مشاركة الجزائر البحرية في معركة نافارين؟

5- المنهج المتبع :

من أجل الإجابة على الإشكالية المحورية والتساؤلات الفرعية اعتمدنا المنهج التاريخي السردي لعرض الأحداث التاريخية ومسار أميرالات الجزائر، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي من خلال إحصاءعدد السفن والسلاح والبحارة وما إلى ذلك.

6-الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات علمية تناولت موضوع أميرالات الجزائر ككل متكامل أي تناول عدد من أمراء البحرية الجزائرية، بل توجد بعض الدراسات التي تناولتها بشكل خاص (فردي) ونذكر منها:

- دراسة الباحث محمد العباسي بعنوان: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953ه/1546م، رسالة ماجستير ، قسم الحضارة الإسلامية - جامعة وهران ، 2005_2006م ، تناول فيها شخصية خير الدين بربروس وأعماله العسكرية في الجزائر وخارجها.

-دراسة الباحث محمد سي يوسف بعنوان : قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ - جامعة الجزائر، 1988، تناول فيها مساهمة العلج علي في حروب الدولة العثمانية خلال حكمه للجزائر إلى غاية قيادته للأسطول العثماني.

7-أهم المصادر والمراجع :

تنوعت المادة العلمية التي عالجت موضوع الدراسة بين عديد المصادر والمراجع، ولعل أبرزها:

من المصادر العربية، مجهول في مذكرات خير الدين بربروس، الذي استعنا به في الحديث عن مضمون رسالة الاستنجاد التي منحها أعيان وعلماء بجاية للإخوة بربروس.

إلى جانب، محمد بن محمد التلمساني في الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة ، الذي اعتمدنا عليه في حديثنا عن توجه بعض أعيان الجزائر إلى السلطان العثماني من أجل بقاء خير الدين في الجزائر.

أما عن أهم المراجع العربية، فنذكر، أحمد توفيق المدني في كتابه المعنون بحرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م_1792م ، الذي أفادنا بشكل كبير عند التعرض للاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية ،كما منحنا معلومات عن معظم الشخصيات التي جاءت في الموضوع. و مؤلف جون ب.وولف الخاص بالجزائر و أوروبا 1500م_ 1830، الذي زودنا بمعلومات لا بأس بها عن أمراء البحر الجزائريين، ويحي بوعزيز بعنوان الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، اعتمدنا عليه في إحصاء عدد وحدات الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني ، ولنفس الغرض استعملنا كتاب المنور مروش حول القرصنة الأساطير والواقع . إلى جانب اعتمادنا على مؤلف يلمازأوزتونا تحت عنوان تاريخ الدولة العثمانية ، وساعدنا هذا المرجع المهم في الحديث عن بعض الأميرالات كخير الدين ، حسن باشا ، و علج علي.

أما بخصوص المراجع الأجنبية، فأهم دراسة اعتمدنا عليها كانت Moulay belhamissi, marine et marins d'Alger(1518_1830), 1tome (les navires

(et les hommes، حيث يمنحنا معلومات تفصيلية عن أنواع السفن ، الصفات التي كان يتحلى بها البحارة ، بعض أمراء البحرية الجزائرية كخير الدين بربروس و علج علي والرايس حميدو.

8-خطة الموضوع:

لقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول " نشأة البحرية الجزائرية وتطورها " ويتفرع إلى ثلاثة مباحث هي:بوادر الظهور والنشأة، الأسطول البحري، رجال البحر وترقيتهم .

أما الفصل الثاني درسنا فيه" أشهر أميرالات البحرية"،ويضم ثلاثة مباحث:فئة العثمانيين والكراغلة، فئة الأعلاج، الفئات المحلية.

والفصل الثالث تطرقنا فيه إلى" تراجع البحرية الجزائرية وانهيارها"،وخصصنا له مبحثين: الحملة الإنجليزية الهولندية 1816م، معركة نافارين 1827م.

لننهي الموضوع بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، تلتها ملاحق مكملة للموضوع ثم ثبتا لقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

9-الصعوبات:

لعل عملية البحث في مجملها عملية شاقة وممتعة في ذات الوقت، وخلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا الكثير من الصعوبات نذكر منها :

-صعوبة ترجمة المصادر الأجنبية مما يؤدي إلى فقدان المعنى الحقيقي للمعلومة المتوصل إليها.

-صعوبة الحصول على المصادر الورقية المتعلقة بالموضوع ،مما جعلنا نعتمد بشكل كلي على النسخ الإلكترونية.

ونشير في ختام هذه المقدمة أننا تقيدنا في كامل محطات إنجازنا لهذا الموضوع بالأمانة العلمية والموضوعية التاريخية، عسى أن تنال هذه المبادرة العلمية المتواضعة قبول أساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة وكذا من يطلع على هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها

المبحث الأول: بوادر الظهور والنشأة

المبحث الثاني: تشكيل الأسطول البحري الجزائري

المبحث الثالث: قيادة الأسطول

عرف الحوض الغربي للمتوسط مطلع القرن السادس عشر ميلادي تحولات جذرية، انعكست سلبا على الجزائر، الأمر الذي فرض عليها أن تهتم ببناء قوة عسكرية بحرية رادعة كأداة لفرض إرادتها على الخصوم الأعداء.

المبحث الأول: بوادر الظهور والنشأة

1- العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية:

عجّل سقوط غرناطة -آخر معقل للمسلمين في الأندلس-سنة 1492م، في انطلاق الغارات الإسبانية الصليبية نحو السواحل المغربية[1]، و مع مطلع القرن 16م استطاع الإسبان احتلال معظم المراسي و المدن الساحلية للمغرب الأوسط بداية من المرسى الكبير، حيث استطاعوا دخوله في 23 أكتوبر1505م واتخذوا منه قاعدة لإرساء سفنهم و بوابة لاحتلال موانئ أخرى[2].

ليأتي الدور على مدينة وهران التي احتلوها سنة 1509م، وذلك لمكانتها الإستراتيجية[3]، ومن الناحية الغربية اتجه الإسبان نحو الناحية الشرقية واحتلوا بجاية سنة 1510م، وفي نفس السنة اتجه سليم التومي حاكم مدينة الجزائر آنذاك إلى بجاية وسلّم الإسبان أحد جزر مدينة الجزائر[4] (البنيون)[5].

1- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2006، ص34.
2-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د.س.ن،ص102.
3-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، د. س .ن، ص203.
4-عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص17.
5- البنيون: هو حصن بناه الاسبان سنة 1510م على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر.انظر: كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م-1541م، ترجمة : جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص23.

وهذا بعد توقيعه على معاهدة الاستسلام في 31 جانفي 1510م [1]،وهكذا استطاع الإسبان احتلال معظم المواقع الإستراتيجية للجزائر.

2- مجيء الإخوة بربروس إلى الحوض الغربي للمتوسط:

في الوقت الذي كان يعاني فيه المغرب الأوسط الشتات والضعف، وعدم تمكن أي قوة من تحرير المواقع المحتلة من الإسبان، حتى كادت أن تصبح المنطقة مستعمرة إسبانية شأنها شأن القارة الأمريكية [2]، ظهر في الحوض الشرقي للمتوسط أربعة إخوة و هم إسحاق و عروج و خضر و إلياس، حيث أطلق لقب بربروس على أشهرهم(عروج و خضر) [3]، الذين ينتسبون إلى أب تركي مسلم اسمه يوسف، نشأ أبناؤه نشأة إسلامية صلبة [4]، ومارس هؤلاء الإخوة العمل البحري في وقت مبكر، و في سنة 1501م قتل إلياس و أسر عروج من طرف قراصنة القديس يوحنا المتمركزين في جزيرة رودس التي كانت في حرب مع العثمانيين [5].

وبعد تحرير عروج من الأسر أصبح يعمل هو وإخوته كبحارة مجاهدين ضد القراصنة المسيحيين [6]، وزاول الإخوة بربروس هذا النشاط بداية من سواحل جزيرة ميدلي اليونانية الواقعة في الحوض الشرقي للمتوسط وكان لهم حينها أسطول صغير مكون من حوالي 10 سفن تضم أكثر من 100بحار [7].

1-كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص ص 21-22.
2-يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة: عدنان محمد سلمان، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا، 1988م ، ص 247.
3- نفسه، ص 239.
4-احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص156.
5-وليام سبنسر، المرجع السابق، ص38.
6-جون ب. وولف، الجزائر واوروبا 1500م- 1830م، ترجمة وتعليق: ابو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص28.
7-سمير مشوشة، الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11-12ه/17-18م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ- جامعة الامير عبد القادر،قسنطينة، 2018-2019، ص57.

في سنة 1504م وصل عروج وإخوته إسحاق وخضر (خير الدين) إلى غرب المتوسط وكانت تحدوهم روح الانتقام الشخصي ضد المسيحيين [1].

وفي الوقت الذي كانت فيه الأندلس الإسلامية تهان وفي طريقها للانقراض بالبلاد الاسبانية [2]، قدم عروج وإخوته إلى جزيرة جربة، وجعلوها قاعدة لنشاطهم الجهادي، ومن هناك عملوا على نصرة الإسلام والمسلمين[3]، وبعد أن تدارسا مستقبل عملهما في الحوض الغربي للمتوسط توجها إلى سلطان تونس، "أبو عبد الله محمد الحفصي"(1526،1494م)، وقدما له الهدايا ومنحهما مقابل ذلك مكانا يجعلانه مقرا لهما ولنشاطهما وهو ميناء حلق الواد مقابل دفعهما خمس الغنائم [4].

وبداية من 1510م أصبح هذا الميناء مركزا لهم ولسفنهم [5]، ومنه انطلقت عملياتهم الجهادية ضد الأساطيل الأوروبية.

وفي وقت قصير اكتسب الأخوين عروج وخير الدين شهرة كبيرة وثروة طائلة وأصبحا يشكلان خطرا على الدول الأوروبية [6]، وبسبب شهرتهما وأخبارهما الشائعة توجه إليهما مجموعة من علماء وأعيان بجاية التي كانت تحت الأسر والاستعباد الإسباني لطلب المساعدة منهما[7].

1-وليام سبنسر، المرجع السابق، ص38.
2-احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص157.
3- بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470م-1547م،ط3، دار النفائس، بيروت، 1986، ص28.
4-مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، ط1، دار الاصالة، الجزائر، 2010، ص183.
5- احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص158.
6-سمير مشوشة، المرجع السابق، ص34.
7-احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص162.

وبحوزتهم رسالة جاء فيها ما يلي:

«إذا كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة وتعليم أطفالنا القران الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم.

جعلكم الله سببا لإخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار» [1].

قام الأخوين عروج وخير الدين[2] بتلبية النداء وكان هذا سنة 1512م، حينها غادر الإخوة حلق الواد نحو بجاية ومعهم خمسة سفن حربية وفي طريقهما إلى بجاية استولى عروج على سفينة اسبانية لكن فشلا في تحرير بجاية، وفقد خلالها عروج ذراعه وعاد إلى حلق الواد بتونس [3].

بعدها تفطن عروج أن تحرير مدينة بجاية يحتاج إلى أن تكون قواته في مكان قريب منها لذلك عمل على تحرير جيجل من الجنويين[4] عام 1514م، والتي أصبحت بمثابة أول قاعدة بحرية للإخوة بربروس بالجزائر [5]، لتكون لهم محاولة ثانية في تحرير بجاية في نفس السنة، غير أنها هي الأخرى باءت بالفشل، وأعادوا المحاولة في ربيع 1515م ولم يفلحوا في ذلك[6].

1_ مجهول، المصدر السابق، ص67.
2_ انظر: نفسه، ص83.
3_ بسام العسلي، المرجع السابق، ص87.
4_ الجنويون:هم الإيطاليون الذين احتلوا جيجل سنة 1260 واتخذوها كمركز تجاري.انظر: سميرمشوشة، المرجع السابق، ص36(الهامش).
5_ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2009، ص69.
6_ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،د.س. ن ، ص48.

أما مدينة الجزائر التي أقام بها الإسبان حصنا لهم في سنة 1510م لم يكن لديها أي قوة أو مناعة للتصدي لهذا الحصن الذي شكل تهديدا مستمر لسكان المدينة [1]، هذا ما جعل أعيانها يتوجهون إلى جيجل سنة 1516م يطلبون من عروج وإخوته تخليصهم من النصارى، عندئذ استجاب عروج لهذا النداء وتحرك إلى الجزائر بسفينتين حربيتين [2].

إلا أن عروج فشل في اقتحام حصن البنيون نتيجة ضعف مدفعيته أمام التحصينات الإسبانية القوية [3]، وبعدهابسنة نجح الإخوة بربروس في تحرير مدينة تنس سنة 1517م بعد قتل سلطانها المتحالف مع الإسبان [4]،وقام عروج بتقسيم المناطق التي خضعت له إلى قسمين: قسم شرقي عيّن عليه خير الدين وجعل مدينة دلس مقرا له، وقسم غربي مركزه مدينة الجزائر وحكمه بنفسه[5]، وجاء هذا التقسيم بعد قتل عروج لسليم بن التومي رغبة في التخلص من دسائسه[6].

حين استقر الوضع بعروج في مدينة الجزائر سار إلى مدينة تلمسان سنة 1517م، وتمكن من فتحها وتخليصها من سلطانها " أبو حمو الثالث[7]" المتحالف مع الإسبان، لكن تمت محاصرته من طرفهم والخونة الموالين للسلطان المهزوم، وتم قتل عروج في ماي 1518م [8].

1_ محمد بن محمد التلمساني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، تعليق:خير الدين سعيدي الجزائري ،ط1، 2017،ص 85 (الهامش).

2_ فهيم لقوارة، ميناء مدينة الجزائر ودوره الإقتصادي في العهد العثماني (ق10_11 ه /16_17م)، دار كوكب العلوم،الجزائر،د.س.ن ، ص37.

3_ كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص33.

4_أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص185.

5_محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق ،1952، ص28.

6_ محمد لعباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918ه / 1512 م إلى سنة 953ه /1546 م،رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية- جامعة وهران، 2005 _2006م، ص33.

7_أبو حمو الثالث: حاكم مدينة تلمسان الذي أعلن ولاءه للحامية الإسبانية بوهران منذ 1511م.انظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص23.

8_كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص34 .

3- الارتباط بالدولة العثمانية وتدمير الحصن الإسباني سنة 1529م:

بعد مقتل عروج سنة 1518م في ضواحي تلمسان أحس خير الدين بوحدته في الجزائر وكانت له رغبة في العودة إلى اسطنبول [1]، فجمع علماء الجزائر وصلحاءها وقال لهم: «إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وآمنت على بلادكم من العدو»، لكن لم يوافقوا على رحيله وقال له: «أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا تسمح لك بذلك»[2].

وبناء على توسلات عديدة من أعيان وعلماء المدينة وغيرهم ممن كانوا يترجونه أن يقدم عليهم ويتولى إدارتها بنفسه، لأنهم كانوا رافضين ولاية ابن القاضي في الجزائر [3]، ليقرر خير الدين ربط مصير الجزائر بالدولة العثمانية لأنه لا يملك القوة الكافية لحماية البلاد من الخطر الإسباني المحدق بها [4]، وعرض على أهل الجزائر أن يطلبوا من السلطان العثماني سليم الأول[5] (1512م-1520م) المساعدة وبالتالي تكون الجزائر تحت الرعاية العثمانية وتشاركها في الجهاد ضد المسيحية [6].

1_ محمد لعباسي، المرجع السابق، ص33.
2_ التلمساني، المصدر السابق، ص107.
3_ مجهول، المصدر السابق، ص15.
4_ فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص41.
5_سليم الأول :هو تاسع سلاطين بني عثمان حكم مابين (1512_1520م).انظر: محمد الامين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية،رسالة ماجستير، قسم التاريخ-جامعة غرداية، 2011_2012 م،ص45 (الهامش).
6_ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص198.

فاتجه بعضهم بأربعة مراكب إلى السلطان سليم وعند وصولهم استقبلهم السلطان العثماني فمنحوه الرسالة ورد عليهم بمكتوب تقرر فيه استقرار خير الدين أميرا بالجزائر [1]، وسعى السلطان العثماني إلى دعم خير الدين من خلال إرسال السلاح والذخيرة له وكذا تزويده بالمدفعية وقوة عسكرية متمثلة في ألفي جندي إنكشاري[2].

كان هذا سنة 1519م، السنة التي ألحقت فيها الجزائر رسميا إلى نطاق الدولة العثمانية لتكسب حمايتها[3]، وأصبح خير الدين حاكما عليها برتبة بايلرباي وهي الرتبة التي تخول لصاحبها اختصاصات إدارية واسعة في إقليمه [4]، ليفكر خير الدين بمجرد توليه الحكم تنظيم الدولة، فكوّن أسطولا انطلاقا مما كان يملكه، إلى جانب ما غنمه من جهاده البحري، وبالتالي أصبح لديه جيشا بريا وأسطولا بحريا [5].

ومع تزايد عدد سفنه أصبحت حاجته ماسة إلى ميناء تتمركز فيه كبديل عن ميناء جربة الذي يقع بعيدا عن الجزائر[6]، ولكن الحامية الإسبانية المتواجدة على الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر منعته من الرسو في مينائها [7].

1_ التلمساني، المصدر السابق، صص 108-109.
2_ مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 54.
3_ كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص38.
4_ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص25.
5_ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص214.
6_ فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص 44.
7_جون ب.وولف، المرجع السابق، ص 40.

كان هدف الإسبان من هذه الجزيرة اتخاذها كوسيلة للجوسسة وشن الغارات على سكان المدينة [1]، وقرر خير الدين السعي جاهدا لإزالة القلعة الاسبانية المتواجدة في الجزيرة فشرع في توجيه هجوماته ضد القلعة بداية من 1529م، وتمكن في يوم 27 ماي 1529م، من فتح فجوة في القلعة مستغلا إياها في الهجوم عليها[2]، وتمكن هو وجيشه من الدخول إليها وقبض على العديد من الأسرى (حوالي تسعين شخصا)، وكان من بينهم قائد القلعة " مارتين دي فارغسس"[3].

عمل خير الدين بعدها على تشغيل بعض الأسرى الإسبان، وكانت مهمتهم تحطيم القلعة [4]، ونقل حجارتها من أجل بناء رصيف بحري (المول Mole)، هذا الرصيف عبارة عن قطعة أرضية تربط الجزيرة التي كانت مقرا للإسبان بالشاطئ[5]، وبلغ طوله 200 متر أما عرضه 25 متر وارتفاعه 4 أمتار، جعل خير الدين منه مرفأ بشكل دائري ودعمه بكاسر الأمواج[6].

وبذلك أوجد خير الدين ميناء حصينا للجزائر ترسو فيه مختلف السفن واتخذه كقاعدة بحرية مهمة، وأقيمت فيه العديد من المنشآت الصناعية من بينها دار صناعة السفن والمراكب[7].

1 _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص13.
2_ مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 58.
3_ فيهم لقوارة، المرجع السابق، ص48.
4_ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 217.
5_ جون ب وولف، المرجع السابق، ص 149.
6 _ سمير مشوشة، المرجع السابق، ص 59.
7_ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص162-163.

المبحث الثاني: تشكيل الأسطول البحري الجزائري

بعدما قام خير الدين بتأسيس الميناء أصبح يعمل على تقوية أسطوله الذي ضم في البداية عدد قليل من المراكب الصغيرة أراد أن يجعل منه أسطولا حربيا ويزيد من عدد وحداته، ومن أجل هذه الغاية أنشأ خير الدين في ميناء الجزائر دار صناعة السفن التي بفضلها تنامت وحدات الأسطول، وظهرت البحرية الجزائرية الحديثة كقوة دامت أكثر من 3 قرون.

1-بناء الأسطول:

جعل خير الدين من ميناء مدينة الجزائر موقعا لتمركز أهم المنشآت الصناعية كدار النحاس، دار البارود، دار الصناعة (الترسانة) [1]، هذه الأخيرة يعود إنشاؤها إلى ما قبل سنة 1535م[2]، قدرت مساحتها ب 500متر مربع، كانت تتم فيها صناعة السفن التجارية والحربية في نفس الوقت، كذلك تتواجد فيها المراكب التي يأتي بها البحارة كغنيمة بحرية وتعاد هيكلتها بتقنية جزائرية[3].

لم تكن دار الصناعة واسعة لصناعة الكثير من السفن لذلك تم إضافة مواقع أخرى تابعة لها كملاحق كموقع باب عزون الذي كان يستعمل لصناعة المراكب الصغيرة[4].

1_أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659_1671، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013، ص179.
2_فهيم لقوارة، المرجع السابق، ص53.
3_ على خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة، ط1، الجزائر،2007، ص 226.
4_ محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص73.

وورشات أخرى في موانئ شرشال وبجاية، واعتمد في صناعة سفن الأسطول على مادة الخشب التي كان يتم جلبها من من غابات بايلك الشرق (القل والأوراس ...)، ومن منطقة القبائل (بجاية،جرجرة) [1]، وأحيانا كان يؤتى بالخشب من السفن القديمة المنتهية الصلاحية وغيرالقادرة على تلبية احتياجات البحرية بحيث يتم تفكيكها في الورشات [2]، بالإضافة إلى الخشب الذي يأخذ من السفن التي اغتنمها البحارة.

ومعظم المساهمين في بناء الأسطول الجزائري كانوا من كبار الصناع والأعلاج والأرقاء الذين تعلموا صناعة السفن على الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط، كما جاء الأندلسيون بمهارات عديدة نافعة في هذا المجال [3].

ومن المواد الأساسية المستعملة أيضا في صناعة السفن:

- المسامير التي كانت تعد في ورشات خاصة بها ويستخرج الحديد الذي توضع فيه المسامير من المناطق التي تتوفر عليه كبجاية ومليانة[4].

- الحبال هي أيضا لا تقل شأنا عن الخشب والمسامير، وكان يؤتى بها من الدول الأوروبية إما عن طريق الاستيراد أو من التجهيزات التي ترسلها الدول الأوروبية للجزائر، فمثلا في عام 1746م زودت السويد وهولندا وانجلترا الجزائر ب 35حبلا غليظا [5].

1_أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926_ 1246ه/1519_1830م،أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ-جامعة الجزائر 2، 2005_2006،ص228.

2_moulay belhamissi, marine et marins d'Alger (1518_1830),1 Tome, (les navires et les hommes) bibliothèque nationale,Alger , p109.

3_جون ب.وولف، المرجع السابق، صص 192-193.

4_ سمير مشوشة، المرجع السابق، ص75.

5 _ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص165.

وبهذه المواد وفي هذه الورشات تم بناء عدد كبير من السفن بمختلف الأحجام والأنواع، ما أدى إلى تطوير الأسطول الجزائري وتقويته، وجعله قادرا على صد العدوان الخارجي [1].

ومن أهم أنواع السفن والمراكب البحرية الجزائرية في الفترة الحديثة(1519-1830م):

- **الفرقاطة:** هي سفينة كبيرة وضخمة الحجم، لها ثلاثة صواري، تسير بالمجاديف وهي معدة للأسفار الطويلة والحروب الشديدة كانت حربية بأتم معنى الكلمة، تحمل عددا هاما من المدافع والأدوات الحربية.

- **الغراب:**وهي من السفن الحربية ذات الثلاث صواري ضيقة تحمل سلعا خفيفة[2].

- **الغليوطة:** ما يميزها انها تتمتع بالسرعة الفائقة، وهي السفينة الأكثر شهرة في الأسطول الجزائري.

- **كورفيت:** هي سفينة حربية أقل حجما من الفرقاطة [3].

- **الشباك:** هي سفينة طويلة وخفيفة تبحر بالمجاديف، كانت سفينة الشباك متفوقة على السفن التجارية الثقيلة[4].

1_ Moulay belhamissi , op.cit , p110.

2_عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، الجزائر ، 1972 ، ص 105.

3_محمد الامين عطلي، المرجع السابق، ص 77-79.

4_moulay belhamissi, op.cit, p110.

- **الشطية:** هي عبارة عن مركز صغير، تستخدم لحمل الأثقال لمسافات قصيرة.

- **الفوسطو**أو**الفوسطة:**وهي سفينة شراعية ومجذافية، سريعة جدا وخفيفة تدخل في مكان صعب وضيق من الصخرات كثيرا ما كان يستعملونها الجزائريون [1].

- **بريك:** بارجة لها صاريين، تحمل شراعات مربعة، تستعمل في التجارة وكذلك في الأسطول الحربي.

-**فلوكة:** هي سفينة صغيرة لها أشرعة ومجاذيف، تصنف ضمن السفن الشراعية الحربية، عدد مجاذيفها ما بين ستة إلى عشرة [2].

بالإضافة إلى هذه الأنواع توجد أنواع أخرى كالشالوتي والشالوب.... وغيرها [3]، وكانت تمنح للسفن أسماء تصبح معروفة بها مثل، النصر،السعادة، النجاح، الخضراء، مفتاح الجهاد، النجوم، الغزالة.الجناح الأخضر وغيرها من الأسماء. وفي بعض الأحيان كانوا يحتفظون بأسماء المراكب التي يأخذونها في البحرمثل: لاروزا ماريا.... الخ. وأحيانا تحمل السفينة اسم صاحبها مثل: مصطفى رئيس، ورايس حميدو [4].

ويذكر "المنور مروش" حسب ما أورده "دوفو" أن الفرقطات والشباك وبريك كانت من أهم أنواع السفن التي شغلت اهتمام الأجانب الأعداء بالدرجة الأولى نظرا لمكانتها وقوتها النارية وخفتها، وكونها هي الأسطول الجزائري ومصدر قوته [5].

1_ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص104.
2_ محمد الأمين عطلي ، المرجع السابق ، ص79.
3_ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص106.
4 _ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص103 .
5_ المنور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، القرصنة ، الأساطير والواقع ،ج2 ، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009، ص 405.

2- طاقم الأسطول(المراكب والسفن):

إن الأسطول هو أحد الرموز الأساسية التي بنيت وتأسست عليها الدولة الجزائرية الحديثة.

وتمثلت نواته الأولى من المراكب التي جاء بها الإخوة بربروس إلى جيجل سنة 1513م، والتي بلغ عددها حوالي 12 او 14مركبا[1]، وبعدها نما وأخذ في التطور والازدياد من حيث العدة والعتاد حتى أصبح في مطلع القرن التاسع عشر يتكون من مئات المراكب، لكن الظروف التي عرفتها وعاشتها الجزائر في هذه الفترة جعلته تارة يزداد وتارة أخرى يتراجع، وأهم سبب يبرر هذا التراجع هي الغارات الأوروبية المتكررة، والتي كانت دائمة تهدف إلى تحطيمه والقضاء عليه[2].

واعتمادا على بعض المراجع التي خدمت الفترة الحديثة يمكننا رصد عدد سفن ومراكب الأسطول الجزائري في الفترة ما بين(1516-1830م).

أ) عدد وحداته خلال القرن 16م:

سنة 1516م بلغ عدد المراكب التي جاء بها عروج وخير الدين من جيجل إلى مدينة الجزائر 21 مركبا[3].

وخلال سنة 1530م كان الأسطول الجزائري يضم 60 سفينة[4].

1_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص207.
2_ نفسه، ص 208.
3_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، 173.
4_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص170.

أما سنة 1536 نزل عدد المراكب الى نحو 44مركبا، ليعود مرة أخرى للارتفاع خلال عامي 1540م-1544م الى 125 مركب [1].

- وفي سنة 1558م كان يضم 25 فرقاطة وأزيد من 53 قليرة بالإضافة إلى مراكب صغيرة [2].

- وخلال سنة 1563م كانت 40سفينة من الجزائر تحاصر مدينة وهران و10سفن أخرى تراقب الشواطئ الاسبانية.

وفي سنة 1564م بناء على تقرير إخباري جاء من مرسيليا الفرنسية إلى فليب الثاني ينص على أن عدد السفن الجزائرية التي خرجت للجهاد مقدرة بحوالي 50سفينة وسفينة أخرى من طرابلس الغرب و16من عنابة و4 من باديس [3].

- وفي سنة 1568م: نزل عدد السفن إلى 50قطعة حربية من نوع الغالير والغيلوطة وسفن أخرى صغيرة.

- وفي سنة 1588م: قدرت عدد السفن بحوالي 35 سفينة [4].

1_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 208 .
2_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 172 .
3_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 170.
4_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص209.

ب) عدد وحداته خلال القرن 17م:

مع مطلع القرن 17م وبالتحديد سنة 1619م أصبح عدد سفن الأسطول الجزائري مرتفع، ففي ميناء الجزائر وحده تواجدت 80سفينة بالإضافة الى سفن أخرى في موانئ أخرى [1].

ويرى المنور مروش حسب "غراماي" انه سنة 1619م بلغ عدد السفن 72 سفينة شرعية و4 قوادس.

-وفي سنة 1621م قام نائب القنصل الفرنسي في الجزائر بإرسال رسالة إلى فرنسا يتحدث فيها عن 58سفينة حسنة التسليح والتجهيز.

-وخلال سنة 1623م خرجت حوالي 61 سفينة من مدينة الجزائر بهدف الجهاد وهذا وفق ما جاء في رسالة من مبعوث السلطاني العثماني في الجزائر "سليمان شاوش".

-أما في سنة 1631م كان للجزائر 46سفينة حربية وهذا العدد ذكر في مذكرة رسمية قدمتها قيادة البحرية الفرنسية [2].

-وفي سنة 1632م ارتفع عدد السفن إلى 160قطعة من بينها 23 مركبا مسلحا بثلاثة وخمسين مدفعا، واصل على هذا النحو حتى سنة 1634م.

- وخلال هذه السنة (1634م)شهد الأسطول الجزائري ارتفاعا على غير عادته في عدد وحداته، حيث وصل عددها إلى 660 وحدة وذلك بفضل التجارة المربحة [3].

- وخلال صائفة 1641م كان للجزائر 65سفينة حربية و4 قوادس كانت مجهزة للحرب محملة بالجنود النظامين، وهذا العدد استنادا على ما قاله**"دراند"[4].**

1_ يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص209 .
2_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص231.
3_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص172.
4_ المنور مروش ، المرجع السابق، ص 232 .

-سنة 1657م: تراجع عددها إلى 23 قطعة[5].

-سنة 1660م: كان للجزائر22 بارجة ذات 30 إلى 40 مدفعا[6].

- وفي سنة 1661م بلغ عدد السفن 42 سفينة،وبدأت هذه السفن تتناقص تدريجيا[7].

-سنة 1662م: تناقصت سفن الأسطول البحري لتصل إلى 21 سفينة.

- أما في سنة 1670م: ارتفعت عدد سفنه مجددا ليصل عددها إلى 70 سفينة[8].

رغم التباين في عدد مراكب وسفن الأسطول الجزائري خلال القرن 17م إلا أن هذا العصر يمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية، فقد شمل نشاطها البحري المتوسط كله، ووصل إلى غاية السواحل الشمالية لأوروبا وإيسلندا والأراضي الجديدة[9].

والجدول الآتي يمثل عدد السفن الجزائرية خلال العصر الذهبي للبحرية (ق 17م).

السنة(م)	1619	1621	1623	1631	1632	1634	1641	1657	1660	1661	1670
عدد المراكب والسفن	80	85	61	46	160	66	69	23	22	21	70

5_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 209.
6_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 233.
7_ محمد الأمين عطلي ، المرجع السابق ، ص75.
8_ سمير مشوشة ، المرجع السابق، ص 97.
9_ محمد ابن سعيدان ، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11ه / 17م ، قضايا تاريخية ، العدد07، 2017 م ، ص107.

عدد السفن في هذه الفترة ظل متفاوتا من 20سفينة إلى 100سفينة أو أكثر، لكن العدد التقريبي المحتمل هو ما بين60 و80 سفينة أو أزيد من ذلك في بعض الأحيان، ومن خلال الاعتبار العددي للسفن فإن الأسطول الجزائري في هذه الفترة كان يحتل مكانة هامة، حيث صار يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني[1].

ج) عدد وحداته خلال القرن 18م ومطلع القرن 19م:

خلال هذه الفترة بالذات وحدات الأسطول الجزائري شهدت نوعا من التراجع.ففي سنة 1741م كان لدى الجزائر 18 سفينة.

وفي عام 1750م 12 سفينة[2].وخلال سنة 1752 ارتفع إلى 103 مركبا مسلحا بعدد من المدافع.

وفي سنة 1784م تضاعفت وحدات الأسطول لتصل إلى 560 قطعة منها 60 وحدة كبيرة من أحجام مختلفة [3].

هذا فيما يخص سنوات القرن 18م، أما فيما يخص عدد السفن في ثلاثينات القرن 19م الأولى أي الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي للجزائر فحسب ناصر الدين سعيدوني عدد السفن الجزائرية المتواجدة في الميناء فقط في هذه الفترة موضحة في الجدول التالي[4]:

السنة(م)	1822	1825	1830
عدد السفن	12	14	15

1_ المنور مروش، المرجع السابق، ص232.
2_ سمير مشوشة، المرجع السابق، ص 24.
3_ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص210.
4_ ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ؛ دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص137.

ومن خلال ملاحظتنا لهذا الجدول، نجد أن عدد السفن في الفترة ما بين 1822_1830م كان يتزايد، إلا أن هذه الزيادة لم تكن كبيرة جدا، بل كانت بسفينتين أو سفينة فقط لا أكثر.

المبحث الثالث: قيادة الأسطول

لقد استطاع الأسطول الجزائري في العصر الحديث تحقيق انتصارات بارزة على الدول المعادية، والفضل في ذلك يعود إلى رجال البحر الذين تولوا قيادته بمهارة عالية.

1- التعريف بهم:

ضمت البحرية الجزائرية رجال بحر من مختلف الأجناس والفئات الاجتماعية،وتكونت نواتها الأولى في عهد البايلربايات (1519-1587م) من البحارة المشارقة الذين قدموا إلى الجزائر مع الإخوة بربروس، ثم انظم إلى هؤلاء المسلمين الأندلسيين[1] و الأعلاج [2]، ينتمون إلى مختلف الدول الأوروبية، وبدأ توافدهم إلى الجزائر في القرن السادس عشر[3]، بالإضافة إلى السكان المحليين، ورغم أصول البحارة المختلفة إلا أنهم شكلوا وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري[4].

1_إلهام يوسف؛ ولاء علي صقر ، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518_1587م) ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد 41،العدد1 ، 2019، ص 189.
2_ الأعلاج :هم مرتدون مسحيون داخلون في الإسلام .انظر: جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص 101.
3_ عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 95.
4_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 170.

كان مكان تمركزهم واستقرارهم ميناء الجزائر، الذي جعلوا منه قاعدة بحرية لهم، ومنطلق نشاطهم البحري[1]،ومعظم بحارة الجيش الجزائري كانوا يعيشون على البحر وعلى استعداد دائم لخوض غماره وتجاربه[2].

ويقول تعالى عن فضل ركوب البحر:{**وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلبَحْرَ لِتَأَكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مُوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَكُمْ تَشْكُرُونَ**}[3].

و أطلق عليهم تسمية "الرياس"وكانوا عاملين باسم الدولة من أجل حماية السفن والسواحل الجزائرية من الاعتداءات الأجنبية، وكان لرياس الجزائر أدوارا مختلفة كإنقاذ مسلمي الأندلس[4]، أما مهامهم الأساسية فكانت مزدوجة،فمن جهة كان عليهم مواجهة الأخطار والغارات الأوروبية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، ومن جهة أخرى دعم الاقتصاد الجزائري[5]، فكانوا بذلك العمود الفقري للخزينة الجزائرية ومصدرا لانتعاشها وغناها[6].

1_ أمين محرز ، المرجع السابق ، ص35.
2_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص161.
3_ سورة النحل ، الآية 14.
4_ عبد اللطيف بالطيب ، أمير البحر مراد رايس الأصغر الجزائري ، من الجزائر إلى إيرلندا ، (رد على كتاب " القرية المسروقة بالتيمور وقرصان البرابرة ") ، دار النعمان للنشر والتوزيع ، 2014 ، ص 22.
5_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 108.
6_ علي خلاصي ، المرجع السابق ،ص170.

تمتعت فئة الرياس بالعديد من الصفات والخصال، كاليقظة والذكاء، ودرايتهم بالأمواج ومواجهتهم للمواقف الأكثر تعقيدا[1]، بالإضافة إلى تمتعهم بمهارة حربية ومقدرة قتالية عالية[2].

ويقول عنهم الباحث علي خلاصي نقلا عن شهادة الرحالة المغربي " **التمكروتي**"، صاحب كتاب النفحة المسكية، أثناء إقامته بالجزائر أواخر القرن 16م وبداية القرن 17م:«وميناء الجزائر دائما مليء بالسفن والمراكب ويشتهر قباطنة هذه المراكب بالشجاعة والحنكة وحسن التقدير وهم لا يخطئون أبدا، وهم يمثلون للكفار الرعب في عقر دارهم...وهم أفضل بكثير من قباطنة اسطنبول بهيئتهم وأزيائهم ويعمل لهم الأعداء ألف حساب»[3].

وأهم ميزة تمتعوا بها هي التواضع على عكس الإنكشارية التي اشتهرت بالكبرياء،وطريقة تعاملهم مع السكان كانت حسنة، فمثلا عند عودتهم من الجهاد البحري كانوا يفتحون موائدهم لسكان العاصمة ويغدقون على من حولهم[4]، هذا ما زاد من جلب السكان إليهم.

1_Moulay belhamissi , op.cit ,p 220.
2_حنيفي هلايلي،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ،دار الهدى ، الجزائر ،2007 م ، ص46.
3_ علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص 165.
4 _ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص ص 37-38.

2- ترقيتهم:

كانت لفئة الرياس رتب وطرق للترقية، ففي نظام البحرية،كان لدى البحار الحق في الترقية وفق السلم الإداري ويمكنه إنهاء الخدمة العسكرية في رتبة الأميرال (أمير البحر)[1].

لم يكن الوصول إلى المراتب العليا في البحرية بالأمر السهل، كان يتوجب على البحار البسيط أن يتحلى بالشجاعة والمهارة و إتقان الفنون البحرية، ويقبل على امتحان يشرف عليه ديوان الرياس[2]، وقبل أن يصبح البحار ضمن الرياس يجب عليه أن يكون على معرفة بكيفية استخدام البوصلة واتجاهاتها وفي حالة عدم وجود البوصلات يستخدم قمم الجبال لمساعدتهم في العثور على طريقهم والوصول إلى الهدف المنشود[3].

هذا فيما يخص الترقية من بحار إلى ريس، وبما أن الرياس هم ملاك السفن فإن هذه السفن كانت منظمة جيدا، وكانت هناك رتب داخل السفينة أيضا،وتتمثل رتب الموظفين العاملين داخل السفينة فيما يلي:

- **القبطان رايس:** وهو القائد الأعلى للسفينة[4].

1_ حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص144.
2_ أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م_1830م ، ط1،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011، ص 48.
3 _moulay belhamissi , op.cit, p206.
4_إلهام يوسف ؛ولاء علي صقر ، المرجع السابق ،ص183.

-**باشا رايس:**وهو المساعد الأول للرايس، ومهمته منحصرة في توزيع المهام على البحارة، وتوفير الانضباط داخل السفينة[1].

- **صوصورايس:** هو النائب والمساعد الثاني لقائد السفينة.

-**رايس العسة:** هو المسؤول عن صيانة المركب[2].

-**باشا جراح:** هو الطبيب المتكفل بعلاج المرضى والمصابين أثناء المعارك[3].

- **الخوجة:** هو كاتب السفينة يعمل كمحاسب، يقوم بتسجيل المداخيل ومصاريف السفينة في دفتر خاص ويجرد الغنائم[4].

- **الإمام:** مهمته إمامة البحارة في الصلاة والدعاء[5].

-**رايس الطريق:** وهو قبطان الغنائم، تنحصر مهامه في السير الحسن لوصول الغنائم إلى ميناء الجزائر[6].

-**قلقاط:**وهو البحار المشتغل بطلاء السفينة بالقطران حتى لا تتشقق ولا تنكسر[7].

وكل هذه الرتب يشرف عليها الرياس.

1_ حنيفي هلايلي ، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني ، ص261.
2_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص172.
3_ حنيفي هلايلي ، بنية الجيش ...المرجع السابق ، ص50.
4_إلهام يوسف ، ولاء علي صقر ، المرجع السابق ، ص183.
5_يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص173.
6_ حنيفي هلايلي ، التنظيم العسكري ... المرجع السابق ، ص261.
7_ نور الدين عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ،2006، ص51.

ومهام الرايس لم تكن تقتصر فقط في الإشراف على طاقم السفينة أو نشاطه في عرض البحر، بل كانت تسند له أيضا مسؤوليات هامة، فكان له إمكانية تولي منصب وكيل الحرج[1]، أو توليه مسؤولية قائد الميناء، كما يمكنه أن يصبح " أمير البحر" والمشاركة في مختلف المعارك البحرية[2].

- **أمير البحر**: وهي الرتبة الأخيرة التي يصل إليها البحار، بأن يصبح القائد الأعلى للأسطول الجزائري، كان ينتخب من قبل جماعة الرياس ويكون من أقدمهم وفي معظم الأحيان يكون أغناهم، يمتلك سفنا شخصية تساهم مساهمة كبيرة في الأسطول البحري[3].

ومهمة الأمير [4] تتمثل في القيام بعملية توزيع الرواتب للبحارة العاملين في الميناء ويساعده في ذلك بولكباشي البحرية الذي يوزع الرواتب على الرياس [5].

سجلت هذه الرتبة منذ بداية القرن السادس عشر ودامت إلى غاية منتصف القرن الثامن عشر أين تراجع دور الأمير وأصبحت معظم سفن الأسطول من أملاك الداي ووزرائه[6].

ومما تقدم نستنتج :

أن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أسفر عن عديد النتائج الايجابية، فبعد إلحاقها بها عام 1519م، صار لها جيشا بريا محكما وأسطولا بحريا يحسب له ألف حساب. فعلى الصعيد البحري وصل إلى رتبة أمير البحر عديد الشخصيات التي كان لها بالغ الأثر في تاريخ الجزائر الحديث، وعنها سنتحدث فيما سيأتي.

1_وكيل الحرج : هو بمثابة وزير البحرية وهو الذي كان يشرف على القباطنة والرياس ويقدم لهم التعليمات التي تخص المسائل البحرية ، ويعمل تحت جهاز إدارته اثني عشربلوكباشيا يسهرون على حراسة المخازن و تموينات الأسطول .انظر: حنيفي هلايلي ، بنية الجيش ...المرجع السابق ، ص51.

2_ سمير مشوشة ، المرجع السابق ،ص112 .

3_ جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص133.

4_ الأمير: كلمة تشير إلى ذي الأوامر والمتسلط، وقد ورد في القران الكريم :«وأولى الأمرمنكم ».انظر: مصطفى بركات، الألقاب و الوظائف العثمانية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 109.

5_حنيفي هلايلي، بنية الجيش...المرجع السابق ، ص 144.

6_جون جون ب وولف ، المرجع السابق ، ص391.

الفصل الثاني: أشهر أميرالات البحرية الجزائرية

المبحث الأول: فئة الأتراك العثمانيين والكراغلة

المبحث الثاني: فئة الأعلاج

المبحث الثالث: فئة الجزائريين

قاد الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني أمراء بحر من مختلف الفئات الاجتماعية، من الأتراك العثمانيين،الكراغلة، الأعلاج، وكذلك من السكان المحليين.

المبحث الأول: فئة الأتراك العثمانيين والكراغلة

كانت أولى الشخصيات التي نالت لقب أمير البحر في الجزائر العثمانية من فئة الأتراك العثمانيين الذين قدموا إلى الجزائر في أوائل القرن 16م، وعندما استقر لهم الوضع فيها، عقدوا علاقات مصاهرة مع السكان المحليين ونتج عنها فئة جديدة متمثلة في الكراغلة،التي وصلت منها شخصية متميزة إلى رتبة أمير البحرية.

1-خير الدين بربروس (1519-1534م):

هو ابن الفخارجي يعقوب بن يوسف تركي النسب[1]، ومن أم أندلسية[2]، اختلفت الكتابات حول تاريخ ولادته، فهناك من يرجعها إلى عام 1470م[3] ، بينما يرجعها أخرون إلى عام 1474م[4]، وما اتفقت حوله الكتابات أنه ولد في جزيرة ميدلي، الأرخبيل الذي أصبح عثمانيا عام 1457م[5] ، لدى خير الدين ثلاثة إخوة أكبرهم إسحاق ثم عروج وبعدهم هو وأصغرهم إلياس[6] ، واسم خير الدين الحقيقي هو الخذر أو الخضر[7].

كان خير الدين مولعا بركوب البحر منذ صغره[8]،فاتجه إلى الجهاد في سن مبكر ووجه نشاطه في البحر في البداية إلى بحر الأرخبيل بمسقط رأسه.

---

[1] _ يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص06 .
[2] _ بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص27 .
[3] _ نفسه ، ص19.
[4] _ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 10.
[5] _ Moulay belhamissi , op.cit , p 244.
[6] _ مجهول ، المصدر السابق ، ص ص 21_22.
[7] عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 125.
[8] _ مجهول ، المصدر السابق ، ص 22.

ومع احتدام الصراع بين القوى المسيحية والمسلمين في بلاد الأندلس وفي شمال إفريقيا خصوصا في القرن 16م،وجّه مع أخيه عروج نشاطهما إلى الحوض الغربي للمتوسط[1].

تذكر المؤلفات أن خير الدين كان يتمتع بالعديد من الصفات والخصال، فقد كان أشقرا، كثيف اللحية ، هادئا ، غير متسرع في اتخاذ قرراته، وكثيرا ما كان يستشير في أموره العلماء، ويأخذ بآرائهم ويطبقها[2]،كان يتميز بالفطنة والذكاء والحكمة والفراسة[3]، إلى جانب إتقانه للكثير من اللغات كاليونانية، العثمانية، العربية، الإيطالية، الإسبانية، الفرنسية [4].

توفي خير الدين بربروس وهو في سن الثمانين، بعدما قضى ثلاثين سنة من عمره في خدمة الإيالة[5]، و كانت وفاته في إسطنبول يوم 4 جويلية 1546م، مخلفا وراءه 30 سفينة، وأوقاف الجامع في بشكتاش التركية،[6]هذه الشخصية لمع اسمها عاليا خلال القرن 16م، وهذا لم يأت من العدم، بل انطلاقا من الانتصارات التي أحرزها والإنجازات التي حققها.

أ-الإنجازات الداخلية :

يعتبر خير الدين بربروس المؤسس الحقيقي للدولة الجزائرية الحديثة، فقد وحد المغرب الأوسط - بعد أن كان مفككا- من خلال ضمِّه للدولة العثمانية سنة1519م[7]، لتصبح وانطلاقا من هذا التاريخ ايالة الجزائر سيدة المتوسط دون منازع، ويكون خير الدين أول حاكم لها برتبة بايلرباي (أمير الأمراء) إلى

---

[1] _ على محمد الصلابى ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م ، ص 208.

[2] _ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص ص 128-129 .

[3] _ التلمساني ، المصدر السابق ، ص 104.

[4] _ محمد لعباسي ، المرجع السابق ، ص 20.

[5] _ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 317.

[6] _ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص 303.

[7] _ جون ب.وولف ، المرجع السابق ، ص 36 .

عام1537م[1].

سعى خير الدين خلال فترة حكمه (1519_1537م) لطرد الإسبان، فقام بالتصدي للحملات الإسبانية، ومن بينها حملة " هيغو دومنكاد " على مدينة الجزائر سنة 1519م[2] ، وأعاد تنظيم الجزائر، فقسمها لقسمين قسم غربي يمتد من الجزائر إلى غاية حدود بني زيان (تلمسان)، وقسم شرقي يمتد من شرق العاصمة الجزائرية إلى غاية الحدود التونسية، ويشمل بلاد القبائل، وقد عين عليه سلطان كوكو[3] "أحمد ابن القاضي الغبريني"، وترك مدينة الجزائر للسلطة العليا[4] .

واجه خير الدين عديد التمردات الداخلية، ومنها تمرد "أحمد بن القاضي "عام 1520م، الذي تحالف مع سلطان تونس وانضم إلى جيشه من أجل القضاء على خير الدين، ليغادر هذا الأخير مدينة الجزائر ويستقر بجيجل لمدة 5 سنوات، ويعود من جديد إلى مدينة الجزائر، بعدما ثار سكانها ضد حكم ابن القاضي، وهو ما ساعد خير الدين في القضاء على أمير كوكو، وواصل بعد ذلك في قمع المتمردين عليه[5] .

وفي سنة 1529م، حطم خير الدين "حصن البنيون "، بعد أن دام قصفه عشرين يوما متتالية، وفي يوم الجمعة 27 ماي استطاع اختراقه بعد أن هاجمه بحوالي 45 سفينة، واستعمل أنقاضه في بناء الرصيف الذي لا يزال يحمل اسمه إلى يومنا هذا (رصيف خير الدين)[6] .

1_ امين محرز، المرجع السابق، ص23.
2_ ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 145.
3_ كوكو : تقع ببلاد زواوة على بعد 18 كيلو متر في الجنوب الشرقي من مدينة الأربعاء بني يراثن .انظر: بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 113.
4_ نفسه.
5_ مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص ص 55- 56.
6 _ De Grammont (H.D), histoire d'Alger sous la domination turque (1515_1830) , Emest Leroux eatiteur , Paris , 1887, p35 .

وبالتالي يعتبر خير الدين مؤسس البحرية الجزائرية الحديثة، وخلال سنة 1539م تمكن من صد حملة "أندري دوريا"[1]على شرشال، وألحق به هزيمة نكراء، خسر على إثرها 1500قتيل و640أسير[2].

كما تغلب خير الدين في سنة 1534م، على قوات الملك "شارلكان"[3]، الذي كان يرغب في الاستيلاء على مدينة عنابة ومنعه من الوصول إليها[4] .

[1]_ أندري دوريا : هو بحار إيطالي عمل في البداية تحت إمرة مدينة جنوة ، ثم أصبح يقود الأسطول الفرنسي في عهد الملك " فرانسوا الأول " وبعد سنة 1529م أصبح تحت خدمة الإمبراطور" شارلكان ".انظر: أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 220.

[2]_ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص 257.

[3]_ شارلكان : هو إمبراطور إسبانيا والغرب .انظر: بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 197.

[4]_ محمد لعباسي ، المرجع السابق ، ص 56.

ب_ الإنجازات الخارجية:

كان لأمير البحرية الجزائرية "خير الدين بربروس" عدة أعمال وإنجازات خارجية، كإغاثة ومساعدة مسلمي الأندلس، حيث بدأ خير الدين مساعدته لأهل الأندلس عندما كان مجرد بحار عادي، واستمرت إغاثته لهم حتى عندما أصبح رجل الدولة الجزائرية الحديثة الأول[1]، فمثلا في سنة 1519 م أرسل خير الدين العديد من البحارة إلى إسبانيا، ليعود هؤلاء من إسبانيا إلى الجزائر بعدد كبير من مسلمي الأندلس[2].

وقد تولى خير الدين قيادة الأسطول العثماني، فبعندما اشتد الصراع بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الإسبانية، استدعى السلطان العثماني خير الدين بربروس[3] ليتولى قيادة الأسطول العثماني في 6 أفريل 1534م[4].

ليستلمه خير الدين وهو يضم أكثر من 500 سفينة حربية مختلفة الأحجام ، ولم يمنح له هذا المنصب الا بعد أن أثبت جدارته وكفاءته وتميزه وشجاعته[5].

كما استطاع خير الدين في 22 أوت 1534م، الدخول إلى تونس التي رغب في تحرريها من جور وظلم سلطانها الحفصي " مولاي الحسن "[6] ، المكروه لدى الشعب التونسي بسبب تحالفه مع الإسبان[7]، فنجح خير الدين في الاستيلاء عليها وإدخالها تحت لواء السلطة العثمانية[8] .

1_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 226.
2_ محمد لعباسي ، المرجع السابق ، ص 81 .
3_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 288.
4_ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص 290.
5_ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 162 .
6
7_ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص ص 291- 292 .
8_ نفسه، ص 203 .

وفي سنة 1538م حقق خير الدين بربروس انتصارا عظيما في معركة بريفيزا[1]، التي جمعت بين الحلف المسيحي بقيادة " شارلكان "والمسلمين بقيادة"خير الدين"[2] ، فبعدما دخل خير الدين جزيرتي رودس وكريت[3]وقام بفتحهما، توجه نحو بروزة وتمكن من دخولها بأسطول ضم أكثر من 122سفينة حربية.

واستطاع التغلب على الأسطول المسيحي الذي كان يقوده " أندري دوريا" ، وشارك إلى جانب خير الدين كل من ابنه حسن باشا وصالح رايس[4]، وغنم خير الدين من هذه المعركة سفينتين إحداهما تابعة لإسبانيا[5].

تميزت العلاقات الفرنسية الجزائرية في عهد خير الدين بالتعاون الحذر، فقد قدم خير الدين يد المساعدة لفرنسا في حربها ضد "شارلكان"[6]، وتوجه نحو فرنسا ودخل مدينة طولون الفرنسية في 11 جويلية 1543م ، وانضم إلى إمرة بربروس الأسطول الفرنسي المكون من 44 قطعة حربية[7]، وفي نفس السنة نجح في الدخول إلى مدينة نيس وحررها من الحاكم الإسباني " دون سافوا" ، وأعادها للفرنسيين ، ليتوجه بعدها إلى ميناء طولون و يسيطر عليه [8].

1_ بريفيزا : مدينة واقعة على الساحل الشرقي للبحر الأيوني وهي اليوم تابعة لليونان سميت المعركة نسبة إليها .انظر: عبد القادر فكاير ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، العهد العثماني 1518_ 1830، دار هومه، الجزائر ، 2018 ، ص 189 (الهامش) .

2_ نفسه ، ص 183 .

3_ كريت : تقع هذه الجزيرة عند مدخل بحر أرخبيل اليونان متوسطة بحر إيجه في الشمال و البحر الأبيض المتوسط في الجنوب.انظر: علي إبراهيم بكراكي ، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين ، ط1 ، دار المنى، لبنان ، 2004 ، ص 14.

4_ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص ص 295-296. سيتم التطرق إليهما فيما سيأتي بحكم أنهما من أهم رجالات البحر في الجزائر العثمانية.

5 _ Moulay belhamissi, marine et marins d'Alger (1518,1830) , 2 tome , (face à l'europe) , bibliothèque nationale , Alger, p162.

6_ محمد الأمين عطلي ، المرجع السابق ، ص117.

7_يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص301.

8_ محمد الأمين عطلي ، المرجع السابق ، ص 127.

2_حسن بن خير الدين(1544-1555م، 1557-1561م،1562-1566م):

هو الابن الوحيد لدى خير الدين (بالتبني)، ولد بمدينة الجزائر[1]سنة 1517م، وتوفي بإسطنبول سنة 1570م ، كرغلي النشأة من "أم جزائرية" و"أب تركي" [2]، أمه تنتسب إلى عائلة ابن القاضي - ابنة أهم كبار أعيان منطقة زواوة -ذات النفوذ الواسع في البلاد.

تحلى حسن باشا بالعديد من الصفات والخصال كالشجاعة والمهارة فيما يتعلق بالأمور الحربية والبحرية، التي اكتسبها من أبيه، فحسن كان يرافق والده كثيرا في المهمات الحربية، حيث كان يكلفه بأخطر المهمات، ومنها تعلم وأصبحت لديه الخبرة في فنون القتال[3]،ومن الصفات الجسمية التي تميز بها حسن بن خير الدين، أنه كان قصير القامة، أبيض البشرة، كثيف الحاجبين، أسود اللحية، كما كان يتقن عدة لغات خاصة الإسبانية منها[4]، حظي بمكانة خاصة لدى الناس، و بمكانة مرموقة في الإدارة والبحرية، وبذل العديد من الجهود، وهذا ما سنتعرف عليه فيما سيأتي.

أ_ الإنجازات الداخلية :

حكم حسن بن خير الدين الجزائر ثلاث مرات، المرة الأولى من سنة 1544م إلى غاية 1551م[5]، استطاع خلالها الوقوف في وجه الأطماع المرينية بعدما حاولت احتلال مدينة تلمسان وضمها إليها، لكن حسن بن خير الدين تحكم في زمام الأمور وأرغمهم على إخلاء المدينة.

1_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 321.
2_ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق، ص 207.
3_ نفسه.
4_ نفسه ، ص 209.
5_ يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 149.

ودخل حسن مدينة تلمسان وأصلح شأنها ورمم أمورها، ثم عاد إلى مدينة الجزائر ورتب الإدارة والحكم، وأرسى الأمن في البلاد وأولى أهمية بالغة لبيت مال المسلمين[1] .

وتولى حكم الجزائر مرة ثانية (1557_1561م)[2] ، وضع خلالها أسس النظم الإدارية للإيالة[3]، وذلك بتقسيمها إلى أربعة بيالك، أولها دار السلطان ومركزها مدينة الجزائر، بايلك الشرق عاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب مركزه مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها النهائي من الإسبان، وأخيرا بايلك التيطري ومركزه المدية[4]، وسعى حسن باشا من وراء هذا التنظيم إلى تحقيق وحدة البلاد وشموليتها [5].

وخلال سنة 1560 م تزوج حسن بن خير الدين بواحدة من بنات سلطان كوكو، وقد استطاع من وراء هذا الزواج تحقيق هدف استراتيجي، تمثل في التحالف مع سلطان كوكو،وسمح للقبائل بالظهور في الجزائر العاصمة مع أسلحتهم الهجومية والدفاعية[6].

ليعلن في سنة 1561م عن إنشاء فرقة "زواوة"، التي أدمجها في الجيش غير النظامي، بهدف التقليل من حدة ونفوذ الإنكشارية ودعم الحكم العثماني في البلاد، لكن هذا القرار أثار غضب الجند.

1_ عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 207.
2_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 149.
3_ عبد الرحمن الجيلاني ، المرجع السابق ، ص 337.
4_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 200.
5_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ص 331-332.
6_ فراي ديغو هايدو ، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 136.

وجهت المؤسسة العسكرية البرية عديد التهم لحسن بن خير الدين، كاتهامه بالرغبة في فصل البلاد عن السلطة العثمانية والانفراد بها[1]، ما أدى إلى عزله وإبعاده عن الحكم.

وفي سنة 1562م، عاد حسن إلى الحكم للمرة الثالثة، ولكن هذه المرة لم يدم حكمه طويلا، فعندما حاول إدخال العنصر الجزائري في الجيش البحري، تخوفت السلطة العثمانية من ذلك وأمرت بعزله عن الحكم سنة 1567م[2] .

ب _ الإنجازات الخارجية :

شارك حسن باشا الدولة العثمانية في حروبها ومعاركها ضد خصومها من الدول الأوربية، فخلال سنة 1565م عزم السلطان العثماني على فتح جزيرة "مالطا"[3]، فأرسل إليها الأسطول العثماني، وطلب من حاكم طرابلس "درغوث رايس"[4]،وحاكم الجزائر "حسن باشا" الانضمام إلى هذه الحملة، فاستجاب حسن باشا لهذا الطلب ، واتجه نحو "مالطا" بأسطول مكون من 25 سفينة و 3000رجل[5].

1_ أمين محرز ، الجزائر في عهد الأغوات ، ص46.
2_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 19.
3_ جزيرة مالطا: تقع في وسط المتوسط ، وتعد أكبر قاعدة للوجود المسيحي . انظر: أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 384.
4_ درغوث رايس: هو بحار ذو تجربة ميدانية بالسواحل الإفريقية و الأوربية ، عينه السلطان العثماني سنة 1556م حاكماً على طرابلس الغرب .انظر: الشافعي درويش، أمير البحر درغوث رايس (طراغوث) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية و الإنسانية، المجلد 5 ، ديسمبر 2021، ص 886.
5_أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 384.

ودعم العثمانيين في حصارهم لمالطا، في الفترة ما بين 18 ماي و 11 سبتمبر 1565م[1]، وحينما وصل إليها في جويلية 1565م، باشر في مهاجمة قلعة "سان ميشال" بنفسه وتمكن من إلحاق خسائر فادحة بالمدافعين عنها[2].

ونظرا للدور الفعال الذي قام به حسن بن خير الدين في هذه المعركة، وما أظهره من شجاعة وبسالة إلى النهاية، أرسل إليه السلطان العثماني وعينه أميرالاً على البحرية العثمانية في سنة 1567م[3]، ليبقي حسن في هذا المنصب إلى غاية وفاته 1570م[4].

وقبل الفراغ من هذا المبحث، رأينا أن نشير إلى أمير من الأمراء، الذي كان له صيت واسع بالجزائر، ولم ندرجه لأنه وبالرغم من احتكاكه بالعثمانيين ووصوله إلى سدة الحكم، إلا أنه ليس عثمانيا، إنه صالح رايس[5]، الذي تولى الحكم بعد حسن بن خير الدين.

1_ عبد القادر فكاير، دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م ، مجلة المواقف للبحوث والدراساتفي المجتمع و التاريخ ، العدد 09،ديسمبر 2014،ص415.
2_ زهيرة سحابات ، البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية مابين 1551م_1639م،ص 142.
3_ نفسه ، ص 143.
4_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 385.
5_ صالح رايس : هو أميرال مشهور ، له شهرة واسعة في جميع أنحاء أوروبا والعالم الإسلامي ، وهو من البحارة الذين كانوا مع الإخوة بربروس أثناء قدومهم إلى شمال إفريقيا ، أصبح بايلرباي على الجزائر وعمره 63 سنة.انظر: يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص 304.

المبحث الثاني: فئة الأعلاج

كانت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني تضم أجناسا متعددة، ولكن يبقى الشرط الضروري للانخراط فيها هو اعتناق الإسلام، فالعديد من الأسرى المسحيين الذين توجدوا بالجزائر خلال هذه الفترة تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام رغبة في الانضمام إليها، وأطلق عليهم بعد إسلامهم تسمية الأعلاج، ولقد تمكنت هذه الفئة من الوصول لأعلى المراتب في البحرية الجزائرية، والبعض منهم وصل للمرتبة نفسها في المؤسسة البحرية العثمانية، وسنتطرق فيما سيأتي لعدد منهم.

1_علج علي (1568-1587م):

علج علي من مواليد 1508م، ينحدر من قرية "ليكاستيلي "، الواقعة في منطقة " كلابر " جنوب إيطاليا[1]، اسمه الحقيقي " لوكاڤالييني"، ينتمي إلى عائلة بسيطة تعمل في الصيد، فأقدم هو كذلك على ممارسة هذا العمل منذ صغره، ثم أصبح يعمل ملاحا في السفن المسيحية[2]، ووقع أسيرا لدى المسلمين في إحدى الهجمات التي قام بها خير الدين بربروس على جنوب إيطالياما بين سنتي 1524_1527م[3] ، ثم قدموا به إلى الجزائر، أين عمل خلال فترة أسره مجدفا في السفن، وعلى حسب ما ذكرته بعض المراجع، أن علج علي عمل مجدفا في سفن المسلمين لمدة 14سنة، وبعد هذه الفترة التي قضاها بين المسلمين اعتنق الإسلام[4]، فلربما كانت فترة كافية للاقتناع بالدين الإسلامي،وقد اتصف علج علي بالمهارة والعبقرية[5]، والخبرة في الأمور البحرية، وبعد تحرره من الأسر برز كرجل بحري، وأصبح رايس لسفينة يعمل بها لحسابه الخاص[6].

---

1 _moulay belhamissi , les navires...;op.cit, p256.

2_ محمد سي يوسف، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ - جامعة الجزائر ،1988،ص53.

3_مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص103 .

4_ محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص55.

5_ أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص410.

6_محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص 62.

ثم تدرج في هرم المسؤوليات والتحق بدرغوث باشا في جربة وزاول نشاطه هناك، ويعتبر علج علي خريج مدرسة درغوث، الرجل الذي كان له دور فعال في أحداث القرن 16م بالبحر المتوسط[1].

كما يعتبر أيضا أشهرالأميرالات، من سلف عهد الإخوة بربروس الذين قضوا أطول مدة في قيادة الأسطول العثماني[2]، حتى أخذه الأجل سنة 1587م[3]، مخلفا وراءه ثروة مالية ضخمة، بلغت 560.000سكة ذهبية، والعديد من المؤسسات الخيرية[4]، وأهم ما ترك هي تلك الأعمال والإنجازات المختلفة التي خلدت اسمه في تاريخ الجزائر الحديث.

أ_ الإنجازات الداخلية :

من بين أهم الأعمال التي قام بها "علج علي" في الجزائر، توليه قيادة تلمسان في عهد حسن بن خير الدين، إذ شارك معه في حملات عديدة ضد الإسبان[5]، كالهجوم على مستغانم سنة 1558م، و قام علج علي في هذا الهجوم بدور مهم، تمثل في قطع التموين على الجيش الإسباني الذي كان يصله من البحر[6].

1_ محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص75.
2_يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص644.
3_عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص48.
4_يلماز أوزتونا، المرجع السابق ، ص 428.
5_مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص103.
6_محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص76.

وفي جوان سنة 1568م، تم تعيين "علج علي" بايلربايا على الجزائر خلفا لمحمد باشا بن صالح[1]، وأهم عمل قام به كحاكم جديد للجزائر، تقوية الجيش وتعزيزه بالأسلحة والعتاد الحربي، ونشر الأمن والسلم بين مختلف الأقطار والإصلاح بين المسؤولين المحليين المتخاصمين في الشرق والغرب[2]،كما شرع علج علي في تحصين الساحل منذ أن تولى الحكم، فبدأ في سنة 1568م في تشييد برج عسكري بنواحي باب الواد، من أجل الدفاع عن الجهة الغربية لمدينة الجزائر، ومن أجل حمايتها من الاعتداءات المسيحية[3].

وأعطى عناية خاصة بالبحرية الجزائرية، من خلال المساهمة في تطويرها بمختلف الوسائل، كالعمل على تنشيط الترسانات التي تبنى فيها السفن[4].

وسعى علج علي طوال الفترة التي قضاها حاكماً للجزائر (1568_1587م) جاهدا لطرد الإسبان واسترجاع وهران، لكن الظروف العامة لم تساعده في بلوغ هدفه المرجو[5].

وكل الأعمال التي قام بها علج علي في الجزائر، تعتبر قليلة إذا ما قارناها بالأعمال التي قام بها في الخارج، وهذا راجع لنشاطه البحري .

1_محمد باشا بن صالح : حكم الجزائر من 1567م إلى غاية 1568م. انظر : يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص149.
2_المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 138.
3_فراي ديغو هايدو ، المصدر السابق ، ص161.
4_محمد سي يوسف، المرجع السابق ، ص84.
5_ نفسه ، ص ص 86-87.

ب_ الإنجازات الخارجية: وسيتم التركيز على أهمها فحسب:

شارك علج علي في الحصار الذي قام به الأسطول العثماني على مالطا سنة 1565م إلى جانب درغوث رايس[1]، ولقد كان عنصرا فعالا في هذا الحصار لأنه دعم الأسطول العثماني بقوة عسكرية متمثلة في حوالي 4 أو 6 سفن تحمل على متنها 90 رجل، بالإضافة إلى عدد كبير من المدافع والأسلحة[2].

كما أصبح علج علي حاكماً على طرابلس الغرب، خلفا لدرغوث رايس الذي توفي في حصار مالطا 1565م [3]، وفي سنة 1568م ساعد علج علي المسلمين الأندلسيين في الثورة التي قاموا بها، في عهد الملك "فيليب الثالث" المعروف بكرهه الشديد للمسلمين، وقد مدّهم بمختلف الوسائل من أجل إنجاحها، إلا أنها فشلت[4]، حتى أنه كان يريد قيادة الأسطول الجزائري بنفسه والتوجه به إلى بلاد الأندلس، لكن استعداداته لتحرير تونس منعته من ذلك[5].

وخلال سنة 1569م، وجد علج علي فرصة مناسبة لتحرير تونس من الإسبان، لأن إسبانيا في هذه الفترة كانت منشغلة بمشاكلها الداخلية، جراء ثورة المسلمين في غرناطة، فهاجم علج علي تونس وتغلب على الحفصين في سهل باجة، ودخل تونس دون أن يتلقى أية مقاومة[6]، إذ وضع حامية تضم على 3 آلاف جندي تركي ليعود إلى الجزائر[7].

1_ فراي ديغو هايدو ، المصدر السابق ، ص159.
2_ محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص ص 79-80.
3_ فراي ديغو هايدو ، المصدر السابق ، ص159.
4_ عبد القادر فكاير ،دراسات في ...؛ المرجع السابق ، ص214.
5_ نفسه ، ص233.
6_ محمد خير فارس ، المرجع السابق ،ص49.
7_ مبارك الميلي ، المرجع السابق ،106.

لقد شارك علج علي في معظم المعارك البحرية الكبرى التي جمعت بين الدولة العثمانية والقوى الأوربية، تمثلت إحداها في معركة لبيانت 1571م، التي جرت أحداثها في سواحل اليونان،وكان للأسطول الجزائري مشاركة فيها بقيادة علج علي[1]، وتلقت البحرية العثمانية في هذه المعركة الطاحنة أعظم وأكبر هزيمة، حيث أسفرت نتائجها عن وفاة 30ألف مقاتل و8 الاف أسير، وفقدان حوالي 190 سفينة[2].

و يعد علج علي هو القائد المسلم الوحيد الذي نجى من المعركة،وجنى ثمار انتصار شخصي أمام الهزيمة العامة، فقد تمكن خلال المعركة من اغتنام سفينة مسيحية،واستطاع أن ينجو بنفسه من المعركة بدون أي أذى، وقاد الأسطول العثماني خارج النزاع وعاد به إلى إسطنبول[3].

وتم تعيين علج علي قائدا للأسطول العثماني، بعد معركة ليبانت 1571م[4]،(بقي علج علي في منصبه الجديد لمدة 15 سنة أو أكثر)[5]، وشرع مباشرة بعد هذا التعين في إعادة بناء الأسطول العثماني الذي تحطم في المعركة، وساعده في ذلك السلطان العثماني سليم الثاني (1566-1574م) الذي تبرع بماله من أجل نفس الغرض[6].

1_عمار عمورة ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002، ص95.
2_عبد القادر فكاير ، دور الأسطول ...؛ المرجع السابق ، ص419.
3_ جون ب.وولف، المرجع اسابق، ص90.
4_عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980،ص 78.
5_يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص 427.
6_ عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق ، ص 78.

لقد تمكن علج علي خلال عامين فقط (1571_1572م) من إعادة بناء الأسطول، فجعل السفن العثمانية الجديدة أكثر خفة من سابقتها[7]، وأعد حوالي 200 سفينة حربية[8]، وهذا ما ينطبق فعلا على مقولة " فرنان بروديل" عندما قال:« كان صيادا صغيرا و أصبح ملكا على مدينة الجزائر قبل أن يذهل العالم بقيامه في إصلاح الأسطول العثماني »[9].

وفي يوم 22 جويلية من سنة 1574م قاد علج علي الأسطول العثماني الذي كان يحتوي على 298 سفينة واتجه به نحو تونس،واستطاع بعد مقاومة شديدة من طرف الإسبان، قتل 5 آلاف جندي إسباني، من بينهم الأميرال دوريا، وأهداه السلطان العثماني كمكافأة على هذا الفتح سيفا و 300 ليرة[10].

7_ جون ب .وولف ، المرجع السابق ، ص 91.
8_ محمد خير فارس ، المرجع السابق ،ص50.
9_ فرنان بروديل ، المتوسط والعالم المتوسطي ، تعريب: مروان أبي سمرا ، دار المنتخب الغربي ، ط1، لبنان، 1993 ، ص 152.
10_ يلماز أوزتونا ، المرجع السابق ، ص ص 380-381.

2_علي بتشين:

من الشخصيات التي كان لها وزن ثقيل على مستوى الساحة البحرية[1]، ينحدر علي بتشين من إيطاليا، اسمه الحقيقي "بشينو (piccinio)" ، وقد قدم إلى الجزائر بمحض إرادته واختياره على متن سفينة كان يمارس بها القرصنة في البحر[2] الأدرياتيكي[3]، وبعدما جاء إلى الجزائر اعتنق الإسلام في سنة1599م[4].

تحلى علي بتشين بالعديد من الصفات، حيث يذكر لنا المؤرخ مولاي بالحميسي، أنه كان إنسانا عظيما وحكيما وكريما جدا، وشجاعا قدر الإمكان[5].

ويعتبر علي بتشين أغنى وأشهر بحار في القرن 17م، ليتوقف عطاؤه في النصف الثاني من نفس القرن، بوفاته في جويلية 1645م[6]، مخلفا وراءه تركة ضخمة مؤلفة من 20 عقارا كوقف، وفيلا ضخمة وقصران[7]، وثروة طائلة من البضائع المختلفة ، وآلاف من الأرقاء[8].

ويبقى هذا الموجز غير كافٍ للتعريف بأمير البحر " علي بتشين "، لذا قمنا بجرد أهم الأعمال والإنجازات التي قام بها بغرض التعريف به أكثر.

1_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 251.
2_ جون ب. وولف ،المرجع السابق ، ص 202.
3_ البحر الأدر ياتيكي: هو من البحار المتوسطية الضيقة يمتد طولا بين الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة الإيطالية والشاطئ الغربي لشبه جزيرة البلقان ، وهو تابع للبندقية . انظر : فرنان بروديل ، المرجع السابق ، ص39.
4_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 40.
5 _ Moulay belhamissi ,les navires ...; op.cit,p261.
6_ المنور مروش ، المرجع السابق ، ص 260.
7_ سمير مشوشة ، المرجع السابق ، ص 158.
8_ جون ب .وولف ، المرجع السابق ، ص 202.

أ_ الإنجازات الداخلية :

تولى علي بتشين رئاسة طائفة الرياس في الفترة ما بين 1621-1645م، وخلالها بلغ الأسطول الجزائري أقصى ذروته، فخلال سنة 1621م ضم الأسطول الجزائري حوالي 85سفينة كلها حسنة التجهيز[1].

لقد أصبح علي بتشين غنيا جدا بفضل الرتبة التي وصل إليها (زعيم طائفة الرياس)، فقام في سنة 1622م بتشييد مسجد عظيم [2]من أمواله الخاصة في القصبة السفلى بشارع زوج عيون، يتربع على مساحة تبلغ 500متر مربع[3].

استولى علي بتشين على السلطة في الجزائر، بعد ثورة الكراغلة سنة 1633م، التي استهدفت مدينة الجزائر ومن أجل تقوية سلطته ونفوذه قام علي بتشين بمصاهرة سلطان كوكو[4].

وبعد اعتلاء علي بتشين للسلطة بأربع سنوات أي خلال سنة 1637م، نظم هجوم على حصن الباستيون[5]الفرنسي المتواجد في بايلك الشرق الجزائري، وأسر فيه حوالي 317 أسيرًا فرنسيًا[6].

وفي سنة 1643م، تم تعيين علي بتشين من قبل الديوان قائدا للقوات البرية، من أجل تهدئة الأوضاع في إمارة كوكو الثائرة ضد السلطة، وقد وقع اختيار الديوان على علي بتشين لتأدية هذا المهام لأنه صهر أمير كوكو، وبعدها تمكن علي بتشين من تأديب القبائل العاصية جنوب بايلك الشرق[7].

1_أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 205.
2_ انظر: ص88.
3_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص40.
4_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 40.
5_ حصن الباستيون : هو مركز تجاري فرنسي يقع على بضعة كيلومترات شرق مدينة عنابة ، أسسه تاجران فرنسيان بعد تحصلهما على ترخيص من أهل المنطقة .انظر : سمير مشوشة ، المرجع السابق ، ص180(الهامش).
6_ نفسه ، ص190.
7_أمين محرز ، المرجع السابق ، ص55.

ب _ الإنجازات الخارجية :

شارك علي بتشين كثيرا في الحروب البحرية، فكان كثير التردد على الشواطئ الفرنسية، بأمر من الباب العالي من أجل مساعدة فرنسا في صد الاعتداءات الإسبانية خلال مطلع القرن 17م[1].

وفي عهده حققت البحرية الجزائرية عدة انتصارات، وتمكنت من السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط ومضيق جبل طارق، ووصلت إلى غاية شواطئ بريطانيا وإيرلندا وإيسلندا[2].

وخلال سنة 1638م،قاد علي بتشين الأسطول الجزائري المتكون من 8سفن،واتجه به نحو الجزر الإغريقية من أجل الاعتراض للسفن الأوربية المشتغلة بالقرصنة، وفي ميناء " فالونة "[3] هاجمه أسطول البندقية على غفلة، وتكبد الأسطول الجزائري خسائر كبيرة[4].

وبعد هذه الهزيمة، لم يسمح علي بتشين للقوات البحرية الجزائرية بالمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في هجومها ضد مالطا.

و نتيجة لهذا التصرف الذي قام به علي بتشين، أرسل السلطان العثماني مبعوثا إلى مدينة الجزائر من أجل القضاء عليه، لكن المبعوث السلطاني لجأ إلى الفرار خوفا من أتباع علي بتشين[5]، وعندما أيقن السلطان العثماني قوة هذا الأخير ومحبة سكان الجزائر له،قام بتعيينه قائدا عاما للأسطول العثماني[6]، غير أن الوفاة كانت السابقة،إذ توفي قبل توليه هذا المنصب.

1_يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص36.
2_عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، 38.
3_ ميناء فالونة : هو ميناء مهم بجنوب ألبانيا يطل على البحر الأدرياتيكي . انظر : أمين محرز ، المرجع السابق ، ص 62(الهامش).
4_ نفسه ، ص62.
5_ جون ب.وولف ، المرجع السابق ، ص 203.
6_عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 39.

3_مراد رايس الأصغر :

ولد مراد سنة 1570م في مدينة "هارلام" بهولندا، وبدأ حياته المهنية في الملاحة البحرية على متن سفينة هولندية[1]، وعمل كقرصان مرخص له قانونيا، خلال حرب التحرير الهولندية (1558-1648م).

وقع مراد أسيرا لدى البحرية الجزائرية التي قامت بالاستيلاء على جزيرة "لانزاروت"[2]، أين كان متواجدًا فيها، ومنها تم أخذه إلى الجزائر[3]، ووقع هذا الأمر بالتحديد في سنة 1600م.

وفي سنة 1618م اعتنق مراد الإسلام وتابع مسيرته المهنية الجديدة، تحت اسم "مراد رايس "[4]، لأن الاسم الحقيقي لمراد قبل إسلامه هو " جان جانسون" .

لقد تزوج مراد بعد إسلامه من امرأة جزائرية، على الرغم من أنه كان متزوجا من قبل في هولندا ولديه أولاد هناك[5].

تمتع هذا البحارة بعدة صفات، من بينها الجرأة والشجاعة، وحسب ما قيل عنه أنه كان يقف بمفرده على سطح السفينة في البحار الهائجة[6]، ويصفه لنا الباحث " عبد اللطيف بالطيب " قائلا:«مراد رايس الأصغر لم يكن مجرد بحار عادي، بل كان العقل المدبر الذي قام بنقل المعركة إلى أبواب أعداء دينه الجديد»[7].

---

1 _peter lehr , pirates a New History from vikings somali Raides , Yale university press New Haven and London , british , 2019, p111.

2_لانزاروت :هي جزيرة إسبانية تقع في أقصى الشرق من جزر الكناري في المحيط الأطلسي . انظر : عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 55.

3_ نفسه .

4 _peter lehr , op.cit ,p111.

5 _ Alex Ritsema , pirates and privateers from the low countries , c.1500_c.1810,n.p,2008,p54.

6 _porsteinn helgalson , the corsairs hongest voyage the turkish raid in Iceland 1627, brill , 2018, p35.

7_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص53.

كانت معظم أعمال مراد رايس في البحر، فبعد تحريره من الأسر مكث في مدينة الجزائر لبعض الوقت فقط إلى جانب زميله " سليمان رايس "[1]، وعندما توفي هذا الأخير في سنة 1619م رحل مراد رايس إلى مدينة "سالا" المغربية[2]، ومن هناك انطلق مراد في حصد الإنجازات.

أ _ الإنجازات الخارجية:

عندما انتقل مراد إلى"سالا" المغربية أصبح يشغل منصب الرئيس الأول لجمهورية " سالا" المستقلة عن حكومة سلطان المغرب[3].

ولقد كانت مدينة " سالا" مثل الجزائر العاصمة، تضم مجتمعات كثيرة من المغاربة واليهود والأعلاج[4]، وعندما تمركز مراد فيها وجه نشاطه البحري نحو المحيط الأطلسي، وكذلك إلى بحر الشمال الذي يعتبر بمثابة المكان المفضل لديه، نظرا لمعرفة مراد الجيدة بمياه هذا البحر[5].

وفي سنة 1627م قام مراد رايس الأصغر بالاستيلاء على جزيرة " لاوندي" الواقعة في قناة "برستيول" الإنجليزية، وبقي فيها لمدة لا تقل عن 5سنوات (1627_1632م)، وجعلها قاعدة لحملاته[6]، وبالتالي يعتبر مراد من أبرز البحارة الذين كانت لديهم الجرأة والشجاعة لنقل نشاط البحرية الجزائرية إلى سواحل إنجلترا.

---

1 _ سليمان رايس : هو بحار هولندي من قرية هورن Hoorn شمال هولندا ، اعتنق الإسلام واسمه الأصلي " إيفان ديركي دي فينبور " ، يعتبر الزميل المقرب لدي مراد . انظر : عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 57 .

2 _ نفسه .

3 _David Thomas ; Johan cheswoth , Christian Muslim Relation A bibliographical History , volume 8 , northern and eastern Europe (1600_1700), library of congress cataloging in publication data , n.d , p27.

4 _porsteinn helgalson , op.cit ,p38.

5 _peter lehr , op.cit ,p111.

6 _ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 225.

و أبلغ دليل على ذلك ، أن معظم السواحل الإنجليزية كانت خلال سنة 1631م تدفع الإتاوات للبحرية الجزائرية، بعدما أرغمها مراد رايس الأصغر على ذلك[1].

وفي مطلع جوان 1631م استولى مراد رايس على سفينة فرنسية في المنطقة الواقعة بين جبل طارق والجزر البريطانية[2].

وفي يوم 20 جوان 1631م اجتاح مراد رايس الأصغر قرية "بالتيمور" الإيرلندية[3]واستخدم في ذلك سفينتين ضخمتين: السفينة الأولى من وزن 300طن، تحمل 24 مدفع و20 بحار، أما الثانية تحمل مئات الأطنان، وبها 12 مدفع، وكلا السفينتين حملت رجالا من أقوى القوات البحرية في العالم[4].

لقد أسر مراد رايس في هذه الحملة حوالي 237 من رجال ونساء وأطفال وعاد بهم إلى الجزائر[5]، وقد اختلفت الدراسات في تقدير عدد الأسرى،فهناك من ذكر أن عدد الأسرى وصل إلى 109أسيرا منهم 20 رجلا و89 من النساء والأطفال[6].بمعنى أنه لم يقل عن 100 أسير.

كانت هذه الحملة بمثابة رد فعل على الاعتداءات الإنجليزية على السواحل الجزائرية[7].

1_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 90.
2_ نفسه ، ص 93.
3 _Ghislain Dubois , Islande si je t'oublie essai , édition dricot,Belgique , n.d , pp55-56.
4_عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص ص 82-83.
5 _ James stanier Clarke ; John mcarther , the naval chronicle , volume 36, Cambridge university press , New York , 1816, p232.
6_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 195 .
7_ نفسه ، ص66.

المبحث الثالث: فئة الجزائريين

عكس الإنكشارية التي أوصدت أبوابها في وجه السكان المحليين باستثناء بعض الفترات، التي كانت فيها بأمس الحاجة إلى منخرطين جدد ، وأمام انقطاع وصول المجندين من الأناضول لعدة أسباب لا يتسع المجال هنا لذكرها، فإنه لا يمكن لهم الارتقاء إلى عدد من المناصب العسكرية .

وبالمقابل كانت أبواب البحرية الجزائرية مفتوحة أمام الجزائريين للانخراط فيها، والتدرج في سلم الترقية بها إلى أعلى الرتب العسكرية كقيادة الأسطول، ومثال ذلك شخصية الرايس حميدو الذي سنتناوله بالدراسة فيما سيأتي.

1_الرايسحميدو بن علي:

من أهم رياس البحر الجزائريين في أواخر العهد العثماني، لم يكن تركيا ولا كرغليا ولا مرتدا[1]، بل كان ينتمي إلى طبقة من العرب المتحضرة.

ولد حميدو بالجزائر العاصمة سنة 1770م[2]، وقد أقبل على ممارسة حرفة الخياطة في طفولته بتشجيع من أبيه، وعندما بلغ سن العاشرة أو الثانية عشر من عمره أخذه والده إلى أشهر الخياطين في الجزائر لتعلم الحرفة، لكن حميدو لم يكن يهوى هذه الحرفة، فكان كثير الغياب عن ورشة الخياطة[3]،قاصدا البحارة العائدين من الرحلات البحرية ، حيث كان كثير الاستماع لمغامراتهم الخطيرة،ليقرر بكل عزم ترك مهنة الخياطة للتفرغ والانشغال بمهنة الملاحة البحرية [4]

1 _moulay belhamissi, les navires...;op.cit, p268.

2 _Albert devoulx , les Rais hamidou notice biographique , typographie , Adolph Jourdan , Alger , 1859 ,p16.

3_ علي تابليت ، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770_1815، منشورات ثالة،الجزائر ، 2006 ، ص 03.

[4] _ رشيدة سباك، رايس حميدو(1770-1815) وانجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد04، العدد01، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، جانفي،2022،ص56.

بدأ حميدو العمل في غرفة السفينة ثم استطاع أن يكوّن نفسه والوصول إلى رتبة ضابط بحري، وبعدها ترقى إلى رتبة أمير البحر على جميع وحدات الأسطول الجزائري[1].

لقد تعلم الرايس حميدو عدة لغات بفضل اتصاله الدائم بالبحر، فكان يجيد اللغة الإنجليزية والإيطالية[2].

ومن صفات هذا المغامر تتفق المؤلفات على أنه كان ذكيا وشجاعا،فيقول وليام شالر عنه :«الرايس حميدو ارتقى إلى مركز القيادة بسبب ما كان يتمتع به من الذكاء الحاد والشجاعة»[3].

في حين يصفه " ألبير دوفولكس" بأنه كان جريئا وشجاعا، كريما، فصيح اللسان، أنيقا في لباسه، وودودا مع الجميع صغارا وكبارا على حد سواء[4].

أ_ الإنجازات الداخلية :

إن ما وصل أيدينا عن الشخصية المتناولة بالدراسة، لم تتطرق لأي إنجاز داخلي، و كل الإنجازات المرصودة خارجية.

1_جون . ب وولف المرجع السابق ، ص 204 .

2 _moulay belhamissi , les navires ...; op.cit , p268.

3_وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر (1816_ 1824) ، تقديم وتعريب : إسماعيل العربي ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص52.

4 _ Albert devoulx , op.cit , p16.

ب _الإنجازات الخارجية :

سلك الرايس حميدو طريقه نحو الإنجازات عندما تولى قيادة ثلاث سفن صغيرة، كانت راسية بميناء وهران، وذلك بتشجيع من باي الغرب،وبواسطتها تمكن بمناورة بحرية في مياه جزر البليار، بعدما انطلقت من هذه الجزيرة اثنان من السفن الحربية من أجل الغزو، أجبرها حميدو على الابتعاد دون تحقيق أي انتصار[1].

بعد هذا العمل الذي قام به الرايس حميدو، استدعاه الداي حسين إلى الجزائر العاصمة سنة 1797م وعينه قائدا لسفينة من نوع غراب، والتي تعد من أكبر السفن في الأسطول الجزائري،وبواسطتها تمكن من أسر سفينة جنوة في يوم 17 جوان 1797 م [2].

لقد وقعت البحرية الجزائرية في مواجهات عديدة مع البرتغاليين، نتيجة توتر العلاقات الجزائرية البرتغالية في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19 م، حيث قاد الأميرال حميدو معظم هذه المواجهات، فعلى سبيل المثال :

_ سنة 1799م قاد سفينة من نوع شباك،واستولى بها على سفينة برتغالية و79 أسيرا وعاد بهم إلى الجزائر يوم 30 أوت 1799م[3].

1_ رشيدة سباك ، المرجع السابق ، ص56.

2 _ Albert devoulx , op.cit , p 42.

3_عبد القادر فكاير ، دراسات في ...؛ المرجع السابق ، ص94.

وخلال سنة 1800 م اتجه الأميرال حميدو بواسطة سفينة من نوع فرقاطة إلى " قاب كطة" والتقى بسفينة برتغالية، فاقترب منها وتمكن هو وبحارته من النزول داخل سفينة العدو وحجز الأسرى المتواجدين على متنها، بعدما وضعت القيود الحديدية في أرجلهم، وعاد الأميرال حميدو بهذه الغنيمة العظيمة إلى الجزائر[1].

وبعد هذه الحادثة بعامين (1802م)، انتصر على فرقاطة برتغالية أخرى واحتجز 282أسيرا، بالإضافة إلى 44 مدفعا، وجلب معه هذه الفرقاطة إلى الجزائر في 28 ماي 1802م[2]، فتزايد عدد الأسرى البرتغاليين بالجزائر،وأصبح عددهم في هذه السنة فقط 366 أسيرا برتغاليا[3].

استمر الأميرال حميدو في أسره للبرتغاليين، فخلال سنة 1803م أسر العديد منهم، وكان من ضمن الأسرى ضباط وربان وقساوسة، فمن الضباط تم أسر "مانويل دوماتوس" و "جوزيف جوان ، ومن "القساوسة تم أسر" بوياريان جو يفو فانتو"، كما تم أسر ربانا السفن "جيون بانيستا" و "مانويل لويس فيريرا"[4].

هذه الغنائم الكثيرة التي تحصل عليها حميدو من خلال الغارات والمعارك، جعلت منه ذو ثروة كبيرة وأصبح يحظى بكثير من الاحترام والتقدير لدى الجزائريين[5].

1_أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار "نقيب أشراف الجزائر " ، تقديم وتعليق :أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د. س . ن ،ص75.
2_عبد القادر فكاير ، دراسات ...؛المرجع السابق ، ص94 .
3_رشيدة سباك ، المرجع السابق ، ص 58.
4_ عبد القادر فكاير ، دراسات في ...؛ المرجع السابق، ص95.
5_ جون ب.وولف ، المرجع السابق ، ص204.

وبالإضافة إلى الغنائم المذكورة سابقا، نجد غنائم أخرى حصدها الأميرال حميدو،فقد قام في سنة 1806م باحتجاز سفن برتغالية وهمبورغية،وفي سنة 1809 م احتجز ثلاث سفن برتغالية في المحيط الأطلسي، كانت إحدى هذه السفن عائدة من " كوبا"مشحونة بالتبغ[1].

هذه الموارد العديدة التي جلبها حميدو للخزينة الجزائرية جعلت لديه محبين من جهة ومن جهة أخرى كثر حساده في مدينة الجزائر، فقد قام الداي "أحمد باشا "(1805_1808م) بنفي حميدو إلى الشام، لكن مع مجيء الداي "علي الغسال"(1808_1809م) أعاده إلى الجزائر، وقام بتكريمه وكلفه بإعادة تنظيم الأسطول الجزائري[2]،لتبلغ القوات الجزائرية في فترة نشاط الأميرال حميدو، 500 قطعة بحرية يعمل على متنها حوالي 30و 40 ألف بحار[3].

كما شارك حميدو في حروب البحرية الجزائرية ضد الاعتداءات التونسية، لا يسعنا المجال هنا لذكرها،وسنكتفي بتسليط الضوء على بعض الأحداث البارزة فحسب.

خلال سنة 1810م استولى الأميرال حميدو على مركب تونسيّ، وبعدها اتجه نحو جزيرة جربة التونسية واستقر فيها بضعة أيام فقط وعاد، وعندما سمع أمير تونس بهذا الخبر جهزا 13 مركبا للانتقام منه، فوقع قتال بين الطرفين في جزيرة "فرڤنة"، وكان النصر حليف الأميرال حميدو بعدما هاجم على سفينة تونسية وسمح لباقي السفن التونسية بالفرار[4].

1_ عبد القادر فكاير ، دراسات في ...؛ المرجع السابق ، ص96.
2_ حنيفي هلايلي ، بنية الجيش ...؛ المرجع السابق ،49.
3_ عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص 35.
4_ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ، ص 107.

وفي سنة 1811م عاد الأميرال حميدو من حلق الواد التونسية، وفي طريق عودته قبض على 20 مركبا يونانيا محملاً بالقمح[1].

وخلال سنة1813م شارك الأميرال حميدو في الحرب ضد اليونان، وتمكن هو والبحارة الذين كانوا معه بالاستيلاء على 20 سفينة محملة بالسلع المختلفة[2].

كما عمل حميدو على مواجهة القوات البحرية الأمريكية، فخلال سنة 1812م ساءت العلاقات الجزائرية الأمريكية جراء انقطاع الولايات المتحدة الأمريكية عن دفع الإتاوة السنوية المفروضة عليها.

فأرسلت الو.م.أ، في سنة 1815م أسطولها الأمريكي إلى البحر الأبيض المتوسط [3]، ولما شاهد حميدو الأسطول الأمريكي قادم نحو الجزائر أسرع في العودة إلى الجزائر من أجل إبلاغ الداي بهذا الخبر[4]، فتعرض لمضايقات من طرف وكيل الحرج، وخرج من الجزائر وفي طريقه التقى بالأسطول الأمريكي المكون من 10 مراكب في جنوب شرق إسبانيا[5]، ونشبت معركة بين سفينة حميدو والأسطول الأمريكي ، وأصيب بقذيفة مدفع قوية شطرت السفينة التي كان عليها إلى شطرين[6].

واستشهد الرايس حميدو بعدما أن استنفذ كل جهوده في المعركة، لتكون نهاية مساره في 17 جوان 1815م[7]، ومنذ هذا التاريخ لم تعرف البحرية الجزائرية أي بحار يضاهي هذا الأميرال العظيم.

وفي ختام هذا الفصل، يمكننا أن نقول :

1_يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص194 .
2_ أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص109.
3_علي تابليت ، المرجع السابق ، 27.
4_ رشيدة سباك ، المرجع السابق ، ص 59.
5_يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص 195.
6_جون ب.وولف ، المرجع السابق ، ص205.
7_مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 261.

أن أميرالات الجزائر خلال القرن 16 م مزجوا بين العمل الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي عملوا على تحقيق الأمن و السلم من خلال سعيهم الحثيث في طرد العدو الإسباني من السواحل الجزائرية و إخماد التمردات الداخلية ، وعلى الصعيد الخارجي سعوا إلى تحقيق الوحدة الإقليمية والدينية ، والتي تتجلى في المحاولات العديدة من أجل تحرير تونس و إعانة المسلمين الأندلسين والمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في الحروب التي جمعتها مع القوى الأوربية ، أما أميرالات القرنين 17م و 18م فقد تفوق عملهم الخارجي على الداخلي ، و استطاعوا بذلك توسيع نشاط البحرية الجزائرية، والبعض منهم وصل إلى غاية سواحل إنجلترا وإيرلندا وإيسلندا .

بلغت البحرية الجزائرية أوجها خلال القرن 17م، لتبدأ في التراجع انطلاقا من القرن 18م، ويُحْدث الرايس حميدو الاستثناء مطلع القرن 19م ،غير أن هذا لم يدم طويلا ، إذ تهاوت البحرية الجزائرية مباشرة بعد وفاته عام 1815م.

الفصل الثالث:تراجع البحرية الجزائرية وانهيارها

المبحث الأول: الحملة الإنجليزية الهولندية 1816م

المبحث الثاني: معركة نافارين 1827م

في أوائل القرن 19م شهدت البحرية الجزائرية الضعف والهوان، فبعدما قتل الرايس حميدو آخر القباطنة الشجعان في الحملة التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على الجزائر سنة 1815م[1]،تشجعت الدول الأوروبية هي الأخرى لشن حملات عسكرية ضد الجزائر [2] .

ففي سنة 1816م شنت إنجلترا وهولندا حملة على الجزائر، وكانت هذه الأخيرة بمثابة ضربة قوية تلقتها البحرية الجزائرية ،ما أدى الى شللها الجزئي، إذ بدأت في التراجع والتلاشي[3]، إلى أن صارت من لا حدث .

المبحث الأول: الحملة الإنجليزية الهولندية 1816م

بمجرد توقف الحروب النابليونية ، تكتلت الدول الأوروبية وتحالفت من أجل القضاء على الأسطول الجزائري الذي كان يشكل خطرا على مصالحها التجارية في البحر المتوسط[4]، وتجسد هذا التكتل في مؤتمر فيينا الذي انعقد في أواخر ديسمبر 1814م وأوائل جانفي 1815م[5].

1_ مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 161.
2_ أرزقي شويتام، نهاية الحكم...؛ المرجع السابق، ص145.
3_محمد بن جبور ، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني ،مجلة عصور ، الأعداد :12_13 /14_15 ، 2008_2009، ص117.
4_أرزقي شويتام ، نهاية الحكم ...؛ المرجع السابق ، ص237.
5_حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815_1830، ط1،دار الهدى ، الجزائر،2007،ص13.

ومن ضمن المسائل التي تناولها هذا المؤتمر، مسألة نقل العبيد من القارة الإفريقية و بيعهم في أسواق الرقيق ، واستغل بعض المندوبين بحث هذه المسألة لإثارة مسألة أخرى ادعى أنها متصلة بها، وهي أسر السفن المغربية للسفن المسيحية واسترقاق الملاحين و التجار المسيحيين[1].

وبعد مؤتمر فيينا 1815م، بادرت إنجلترا لعقد مؤتمر دولي في لندن سنة 1816م[2] من أجل النظر في قضية القرصنة المغاربية،وفيه اتفقت إنجلترا وهولندا على شن حملة عسكرية ضد الجزائر[3]، وقد أرادت إنجلترا أن تثبت الشرعية الدولية لحملتها عن طريق تحالفها مع هولندا[4].

1- مجرياتها:

غادر الأسطول الإنجليزي ميناء بليموث plymouth بقيادة إكسموث يوم 28 جويلية 1816م، وعند وصوله إلى جبل طارق انظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة " فان كابلان" سار هذا الأسطول باتجاه الجزائر، وعندما وصل بالقرب من ميناء الجزائر، قام بإنزال علم السفينة ورفع العلم الذي يرمز للصداقة والسلم ، وقام الأميرال إكسموث بإرسال إنذار إلى الداي[5]، وقد نص هذا الإنذار على ضرورة إطلاق سراح الأسرى المحتجزين في الجزائر[6].

1_ مبارك شودار ، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية ، رسالة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، 2014- 2015، ص77.

2_ مؤتمر لندن 1816م: انعقد في لندن واجتمع فيه وزير خارجية بريطانيا مع سفراء كل من روسيا و بروسيا والنمسا و فرنسا ،وبحث هذا المؤتمر عن مشروع تكوين حلف عسكري مشترك لمدة سبعة سنوات من أجل مقاومة الإيالات المغاربية ،غير أن هذا المشروع لم يلق تجاوب من بعض الأطراف بعد إدراك رغبة بريطانيا في فرض هيمنتها على التجارة البحرية .انظر ،نفسه ،ص80.

3_ مبارك شودار ؛ عبد القادر صحراوي ، التكتل الأوربي ضد الجزائر فيما بين 1815_1819م وتداعياته ، مجلة الحوار المتوسطي ، المجلد 09، العدد 1، الأغواط ، 2018، ص 133.

4_ مبارك شودار ، حملة اللورد ...؛ المرجع السابق، ص 103.

5_ فاطمة بن عيسى ، الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ، مجلة التاريخ المتوسطي ، المجلد 02، العدد 02،ديسمبر 2020، ص238.

6_ مبارك شودار ، حملة اللورد ...، المرجع السابق ، ص114.

لم يأبه الداي للإنذار المرسل ، وعليه انفصلت سفينة علم إكسموث ذات 120 فوهة نارية عن بقية الأسطول واتخذت طريقها داخل الميناء، ثم تبعتها سفن أخرى، وعندئذ أخذت السفن الإنجليزية مواقعها وتحركت الوحدات الهولندية في نفس الخط[1].

وقد كان اللورد إكسموث و فون كابلان أمير البحر الإنجليزي و الهولندي يعلمان التحصينات الدفاعية للجزائر العاصمة، و ذلك من خلال المعلومات المقدمة لهم من طرف النقيب ورد ward، و الضابط زيغل ziewgel حول مدينة الجزائر[2].

انخدع الداي عمر بالعلم الأبيض الذي كان على سفينة الأميرال، لذلك سمح للعدو بالدخول إلى الميناء وسمح له أيضا بالتمركز في المواقع الهامة والإستراتيجية[3].

وعند دخول أسطول العدو للميناء ابتعد عن مرمى البنادق والمدافع واشتعلت نيران الحرب بين الجانبين[4].

1_ وليام سبنسر، المرجع السابق، ص191.
2_ عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي – تونس – الجزائر – ليبيا من 1816 إلى 1871، تقديم: روبار مانتران، ط1، الدار التونسية للنشر، 1972، ص238.
3- مبارك شودار ،حملة اللورد ...؛المرجع السابق ،ص 115.
4_ فاطمة بن عيسى، المرجع السابق، ص 228.

وبمبادرة من الجزائر بعد تلقي أصحاب المدافع الأمر بالقصف،وكان ذلك في حدود الساعة الثالثة والنصف مساءً، بادلها الأسطول الإنجليزي الهولندي هذا القصف وأطلقت 400 فوهة مدفع تحطمت على إثرها العديد من القوارب الجزائرية ودمرت الحاميات البحرية[1].

في مساء اليوم الأول اشتعلت النيران في الفرقاطة الجزائرية المقيمة في الميناء بعدما أطلقت القوارب الإنجليزية المواد المحرقة، واشتعلت النيران في السفن الأخرى الراسية في الميناء،وفي الليل أحرقت 4 فرقاطات وخمس حراقات وثلاث قوارب صغيرة[2]

وقد وصف الرحالة عبد الرحمن بن إدريس[3] حالة السكان في تلك الليلة بعدة صفات، ليلة شابت فيها الولدان، أسقطت فيها الحوامل، اشتد فيها البكاء والعويل، عظم فيها الكرب والهم والغم[4]

دامت المعركة لوقت طويلا وقدر بحوالي تسع ساعات، وكانت نتائجها وخيمة على كلا الطرفين ،خاصة الطرف الجزائري[5]الذي خسر المعركة بعدما جابه نيران العدو ببطولة ،الشيء الذي جعل اللورد إكسموث يقول :« لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات جأش كهؤلاء »[6].

1_ مبارك شودار، حملة اللورد...؛ المرجع السابق، ص116.
2_ نفسه، ص117.
3_ عبد الرحمن بن ادريس :دون هذا الرحالة مؤلف عن رحلته إلى الجزائر العاصمة ،وتعتبر رحلة عبد الرحمن بن إدريس وثيقة بالغة الأهمية لأنها سردت حادثة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م .انظر :فاتح بلعمري ،حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816م في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي ، مجلة معارف ،العدد 17،ديسمبر 2014،ص22.
4_ نفسه، ص28 .
5_وليام شالر، المصدر السابق ،ص 28.
6_عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ،ص 240.

2-نتائجها :

كلفت الحملة كلا الطرفين خسائر فادحة على الرغم من الانتصار الذي أحرزه الإنجليز، فالمنتصر في الحرب منهزم أيضا من خلال الخسائر التي تكبدها،فمن الجانب الإنجليزي والهولندي ، نذكر :

- حوالي 914 بين قتيل وجريح، وقد فقدت السفينة الخطية الوحيدة التي كان على متنها 110 مدفعا وحوالي 200 رجلا[1].

أما الخسائر التي ألحقت بالطرف الجزائري تمثلت فيما يلي:

-أربع سفن حربية عريضة ذات الأربع و الأربعين فوهة نارية ؛

-خمس طرادات عريضة تتراوح بين الأربع و عشرين و الثلاثين ؛

-دمر كل السلاح وكل القوارب المدفعية الميدانية باستثناء سبعة وثلاثين منها خربت؛

-تخريب العديد من السفن التجارية و الحربية ذات المدفعين من الخلف و الأمام ؛

-دمرت كل السفن الصغيرة من مختلف الأصناف و كل سفن النقل الثقيلة و الخفيفة بالإضافة إلى بيوت المخازن و صناعة السفن إلى جانب كل الخشب و الأدوات البحرية المختلفة[2].

وبالتالي معظم السفن والبواخر التجارية الجزائرية خربت في هذه الحملة ، بالإضافة إلى تحطيم الميناء والتحصينات الجزائرية[3].

1_ مبارك شودار ، حملة اللورد ...؛ المرجع السابق ، ص 119.
2_ وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 192.
3_عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 240

وتمثلت الخسائر البشرية في 4000 بين قتيل وجريح من الجنود، ومقتل 196 جنديا إنكشاريا[1].

إلا أن هذه الإحصائيات تبقى تقريبية ونسبية.

ترجع بعض الكتابات سبب هزيمة الجزائريين في الحملة إلى عامل تضيع الوقت بخصوص الدفاع عن المدينة،لأن الجيش كان ينتظر أوامر الداي حيث لو تمكن الجيش من اطلاق النار و قصف الأسطول الإنجليزي الهولندي لكان النصر حليفهم، ويرجع القنصل الفرنسي دوفال (1814-1827م) سبب نجاح حملة 1816 معلى الجزائر إلى عاملين أساسيين :

1- زيارة الأميرال البريطاني للجزائر ثلاث مرات من أجل المفاوضات كانت كافية لمعرفة مواقع القوة والضعف في تحصينات مدينة الجزائر .
2- استغل قائد الأسطول البريطاني عدم استعداد الجزائريين وتمكن من القضاء على الأسطول الجزائري وهو في الميناء عندما قصفه بوابل من القنابل[2].

وقد حملت الإنكشارية الداي عمر مسؤولية الأضرار والمصائب التي تعرضت لها البلاد، لذلك تم اغتياله في شهر سبتمبر عام 1817م[3]،ويقول أحمد الشريف الزهار عن عهد الداي عمر :«كانت دولته وأيامه كلها عكس ومصائب ،الجراد ،الغلاء ،ومصيبة حميدو ،ومصيبة الإنجليز »[4] .

لقد انعكست هذه الحملة سلبيا على الأوضاع العامة في الجزائر، فهي لم تدمر القدرات الدفاعية للبلاد فحسب بل دمرت كذلك قدراتها الاقتصادية ،حيث تسببت في خسائر مالية باهضة ألحقت بخزينة البلاد ،من خلال حرمانها من أموال غنائم العمليات الحربية

1_ مبارك شودار، حملة اللورد...؛ المرجع السابق، ص119.
2_ نفسه ،ص 121.
3_أرزقي شويتام ، نهاية الحكم ...؛المرجع السابق ،ص 158.
4_ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص127.

كفداء الأسرى والإتاوات بعدما أطلقت الجزائر سراح 1500 أسيرا، فعادة كانت الجزائر تأخذ نظير ذلك مبلغا ماليا معتبرا[1].

وجاء قرار إطلاق سراح الأسرى الأوروبيين بعدما عقدت الجزائر السلم والصلح مع إنجلترا، فور انتهاء المعركة[2].

وتضمن شروط الصلح مع الإنجليز :

-إطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين ؛

-إعادة مبلغ 350000 دولار كان ملك نابولي وسردينيا قد دفعاه فدية لرعاياهم الذين أطلق سراحهم في شهر أفريل الماضي؛

-تنازل الإيالة عن استرقاق رعايا الدول المسيحية في المستقبل[3].

لقد ساهت الحملة الإنجليزية الهولندية بشكل كبير في تراجع البحرية الجزائرية ،لأنها أفقدتها معظم قطعها الحربية ،وهذا يعني أن الجزائر فقدت درعها الواقي لأمنها وسلامته[4].

كما نجد عاملا آخر ساهم في تراجع البحرية الجزائرية لكن أقل درجة من حملة 1816م، تمثل في تمتع الدول الأوروبية في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م، بأساطيل قوية [5]،

وبالمقابل ظلت السفن البحرية الجزائرية في نفس المستوى الذي كانت عليه بداية القرن 16م، ولم يسع الدايات إلى تطويرها[6].

1_ فاطمة بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 244.
2_ وليام شالر ، المصدر السابق ، ص157.
3_ فاتح بلعمري ، المرجع السابق ، ص 28.
4_ أرزقي شويتام ، نهاية الحكم ...؛ المرجع السابق ، ص 167.
5_ عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق ، ص 234.
6_ مولود قاسم نايت بلقاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1985 ، ص237.

المبحث الثاني: معركة نافارين 1827م

رغم انهزام الأسطول البحري الجزائري ونكسته الشديدة في حملة 1816م، إلا أن الجزائر لم تستسلم وسعت جاهدة لاستعادة قوتها البحرية وإعادة بناء أسطولها البحري.

لقد تمكن الداي "حسين باشا"[1] من إنشاء قوة بحرية جديدة وقادرة على مواصلة الجهاد البحري ومشاركة الدولة العثمانية في حروبها ومعاركها[2].

ومن بين أهم المعارك البحرية التي خاضتها الدولة العثمانية ، وكان للجزائر مساهمة مباشرة واشتراك فعلي فيها ولو بعدد قليل من السفن والجنود معركة نافارين (1827م)، التي انعكست سلبا وخلفت نتائج بالغة الخطورة على تطور الأحداث بمنطقة البحر الأبيض المتوسط والإيالات العثمانية ومن بينها الجزائر[3].

1_ الداي حسين باشا : هو آخر دايات الجزائر ، تولى حكم الجزائر في ظروف آمنة خالية من المؤمرات السياسية والإغتيالات التي عرفت بها الإنكشارية ، امتدت فترة حكمه من سنة 1818م إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م .انظر : عبد القادر فلوح ، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233_1246 ه الموافق ل 1818_1830م)على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2، 2009_2010م، ص ص 13_14.

2_ ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 319.

3_ نفسه ، ص 310.

1- أسبابها:

كانت نتيجة الثورة اليونانية التي جاءت بعدما استاء سكان اليونان من الوجود العثماني، حيث كونوا جمعيات سياسية سرية استهدفت التخلص من نفوذه[1] .

لقد استطاعت الدولة العثمانية في البداية من وضع حد للثوار، وذلك بعد أن ألحقت بهم العديد من الهزائم في جزيرة كريت؛ وسواحل المورة غير أن تدخل الدول الأوربية لدعم اليونان أفقد ذلك الدولة العثمانية سيطرتها على الثورة وفشلها في إيقافها .

سجلت الدولة العثمانية انزعاجها الشديد من التدخل الأوربي معتبرة القضية اليونانية شأن داخلي يخصها وحدها فقط ، لذلك طلبت من الدول الأوربية عدم التدخل في شؤون رعاياها البحرية[2].

وهو ما دفع بالدول الأوربية متمثلة في إنجلترا ؛روسيا وفرنسا إلى إرسال أساطيلها البحرية إلى سواحل اليونان، ومواجهة الأسطول العثماني في 20 أكتوبر 1827م في خليج نافرين الواقع على الساحل الغربي الجنوبي من خليج اليونان[3].

1_ محمد بن جبور ، المرجع السابق، ص 118.
2_ محمد بن جبور ، المرجع السابق ، ص118.
3_ خليفة حماش ، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ج1، ط2، قسنطينة ، 2016، ص 49.

2- تطوراتها :

اجتمعت السفن الإسلامية في ميناء نافارين واتخذت أماكنها على شكل خط دفاعي،وقد بلغ عدد السفن الإسلامية المشاركة في هذه المعركة 62سفينة مسلحة ب 2102 مدفعا تحمل ما بين 17500-21960 جنديًا وبحارًا، بالإضافة إلى بطاريات المدافع المنتصبة فوق ميناء نافارين، والتي كانت موجهة للسفن الأوربية،وأغلب هذه السفن كانت من مصر[1].

بينما شاركت الجزائر ب 6 سفن منها غليوطتان مسلحتان ب 28 مدفعا، وكانت لهذه السفن شرف المشاركة في الجهاد تحت راية الدولة العثمانية[2].

والجدول الآتي يمثل عدد ونوع السفن الإسلامية المشاركة في المعركة حسب ناصر الدين سعيدوني[3].

عدد السفن	نوع السفينة	عدد المدافع
26	كورفات	598
15	فرقاطة	753
11	بريك	209
5	بارجة	564
5	حراقات	

1_ فاطمة بن عيسى ، المسألة اليونانية وانعكاساتها على العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط 1821_ 1830، مجلة كان التاريخية ، العدد 46، ديسمبر 2019، ص 57.
2_ ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 321.
3_نفسه ، ص 323.

وفي المقابل اتخذت السفن الأوربية مواقع غير بعيدة من السفن الإسلامية، وكان عددها الإجمالي 47 سفينة مجهزة بـ 1298مدفعا من بينها:

- 8 سفن روسية مزودة بـ 490مدفعا.

- 12سفينة إنجليزية مسلحة بـ 456مدفعا.

-7سفن فرنسية مجهزة بـ352مدفعا[1].

اجتمع الحشد الكبير من السفن الإسلامية والأوربية بمياه نافارين عشية 20 أكتوبر 1827م، حيث ظهرت السفن البحرية عند مدخل الميناء وتعدت مرمى بطاريات المدافع في حدود الساعة الواحدة بعد الظهر من نفس اليوم، وتقدمت السفن الأوربية على شكل صفين متراصين، وأخذت السفن الروسية بالاقتراب من مدخل الميناء بينما بقيت السفن الفرنسية والإنجليزية في ميناء نافارين.

وقد بادرت إحدى السفن الإسلامية في إطلاق النار وتبادلت معها السفن الأوربية ذلك، ودامت المعركة بين الطرفين ثلاث أوأربع ساعات[2].

1_ ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص324.
22_ فاطمة بن عيسى ، المسألة اليونانية ...؛ المرجع السابق ، ص 57.

3- نتائجها :

دمرت خلال المعركة أغلب السفن الإسلامية،حيث لم ينْجُ منها سوى فرقاطة واحدة وحوالي 15 سفينة صغيرة من مجموع 62سفينة، وقدر عدد القتلى بحوالي ألف من الأوربيين وأكثر من 6 آلاف من المسلمين.

وانهزم الأسطول الجزائري المشترك في المعركة[1]، حيث لم يَبْقَ من السفن الجزائرية إلا سفينتين كانت بالإسكندرية بعدما تعذر عليها الرجوع إلى مدينة الجزائر بسبب الحصار البحري المفروض على مدينة الجزائر[2].

لقد كان لهذه المعركة الأثر البالغ على الجزائر،ذلك أنها كانت معرضة للأخطار الأوربية باعتبارها القوة الضاربة في غرب البحر المتوسط ولأنها كانت تهدد مصالح هذه الدول،ما جعلها بأمس الحاجة إلى أسطول بحري يمكنها من مواجهة ما كانت تتعرض له من اعتداءا ت خارجية والوقوف في وجه التحرشات الأوربية عامة والفرنسية خاصة[3].

ففي الوقت الذي كانت فيه ربع القوات البحرية الجزائرية بالمياه اليونانية إلى جانب الأسطول العثماني والمصري، حاصرت فرنسا ميناء الجزائر، ولم تستطع الدولة العثمانية تقديم أي مساعدة للجزائر من أجل تصديها للحصار البحري، لأن أغلب السفن العثمانية دمرت وحطمت في المعركة، وكان هذا عامل مساعد في احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م[4].

1_ محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981، ص ص 426_ 427.
2_ ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 321.
3_ فاطمة بن عيسى ، المسألة اليونانية ...؛ المرجع السابق، ص 59.
4_ فاطمة بن عيسى ، المسألة اليونانية...؛ المرجع السابق ، ص 59.

نفت بعض الكتابات المعاصرة مشاركة الأسطول الجزائري في معركة نافرين، نتيجة العثور على وثائق جديدة تخص الموضوع، ففي الرسالة التي بعث بها وزير الخارجية الفرنسية "بارون دو داماس" إلى قنصل بلاده في تونس يوم 03 جويلية 1827م، عندما كانت فرنسا تتبع تترصد تحركات السفن الجزائرية وتجمع المعلومات حولها من مختلف المصادر، ذكر في الرسالة أن جميع السفن الحربية التي تملكها الجزائر موجودة في الميناء باستثناء سفينتين أرسلتا من قبل إلى الإسكندرية، بمعنى أن تلك السفن لم تكن آنذاك موجودة في المياه الشرقية إلى جانب الأسطول العثماني وإنما كانت موجودة في ميناء مدينة الجزائر.

[1]وفي نهاية هذا الفصل يمكننا القول :

أن الحملة الإنجليزية الهولندية على الجزائر خلفت نتائج وخيمة، حيث تسببت في إضعاف البحرية الجزائرية وإحراق معظم سفنها، ولقد نتج عن هذا الضعف والمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني والمصري في معركة نافارين ، تحطم كلي للأسطول والقوة البحرية البحرية الجزائرية ، ما شجع فرنسا على فرض حصارها على الجزائر ثم احتلالها عام 1830م، لتضع حدا لحكم العثمانيين لها .

[1] - خليفة حماش، الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1236-1243ه / 1821-1827م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2021م، ص95.

خاتمة

خاتمة

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- بدأت البحرية الجزائرية الحديثة في الظهور بمجيء الإخوة بربروس واستقرارهم بالجزائر، حيث جلبوا بعض السفن التي سعوا إلى تطويرها و إنشاء أخرى بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م.
- ساهمت دُور الصناعة المتواجدة في ميناء الجزائر والموانئ الأخرى القريبة منه في بناء معظم مراكب وسفن الأسطول وبمختلف الأحجام والأنواع، وقد كان عددها يتزايد باستمرار ليبلغ ذروته خلال النصف الأول من القرن 17م، كما سُجلت في بعض الأحيان تناقصا في عدد وحداته.
- ينتمي رجال البحرية الجزائرية إلى أجناس وفئات مختلفة، فنجد منهم ذو الأصول العثمانية، وكذلك الجزائرية ومنهم من ينتمي إلى فئة الأعلاج، وأعلى رتبة يتوصل إليها هؤلاء في سلك البحرية هي رتبة " أمير البحر " حيث كانت تمنح لهم وفق أقدميتهم وكفاءتهم.
- أميرالات القرن 16م، جمعوا بين العمل الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي عملوا على تحقيق الأمن والسلم وذلك من خلال سعيهم الجاد في طرد الإسبان من المواقع المحتلة وإخماد التمردات الداخلية، وعلى الصعيد الخارجي سعوا جميعا إلى تحقيق الوحدة الاقليمية والحفاظ على الدين الإسلامي ويظهر ذلك جليا في المحاولات التي قاموا بها من أجل تحرير تونس، وإعانة المسلمين الأندلسيين، والمشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في معاركها ضد المسيحيين.
- أميرالات القرن 17م و 18 م تفوقت إنجازاتهم الخارجية على الداخلية والبعض منهم لم نلتمس له أي عمل داخلي ، كمراد رايس الأصغر الذي قام بتوسيع نشاط البحرية الجزائرية إلى غاية سواحل إنجلترا ، والأميرال حميدو الذي يعتبر الجزائري الوحيد الذي قاد الأسطول الجزائري خلال العهد العثماني

- ساهمت الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر بشكل كبير في تراجع البحرية الجزائرية، لأنها تمكنت من حرق معظم السفن والمراكب البحرية الراسية في الميناء.
- تحطم معظم الأسطول الجزائري الذي توجه لمساندة الأسطول العثماني والمصري ضد القوات البريطانية والفرنسية والروسية، في معركة نافارين التي وضعت حدا لكل الجهود البحرية الجزائرية وجعلتها عاجزة عن حماية سواحلها، لتتشجع فرنسا وتقوم باحتلال الجزائر سنة 1830 بعدما قامت بمحاصرتها بحريا.

الملاحق

الملحق رقم 01: الإخوة بربروس

الملحق رقم 02:بيت خير الدين بمدينة دلس

الملحق رقم 03: سفينة الغليوطة

الملحق رقم 04:سفينة الشباك

الملحق رقم 05:علج علي

الملحق رقم 06:مسجد علي بشين بالجزائر العاصمة

الملحق رقم 07: مراد رايس الأصغر

الملحق رقم 08: رايس حميدو

الملحق رقم 09 : تفاصيل عن تدمير قطع الأسطول الراسي في ميناء الجزائر

الملحق رقم 01: الإخوة بربروس[1]

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)
خيرالدين(بربروس الثاني)

Baba - Arroudj (Barberousse 1er)
باباعروج (بربروس الأول)

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 59-60.

الملحق رقم 02:بيت خير الدين بمدينة دلس[1]

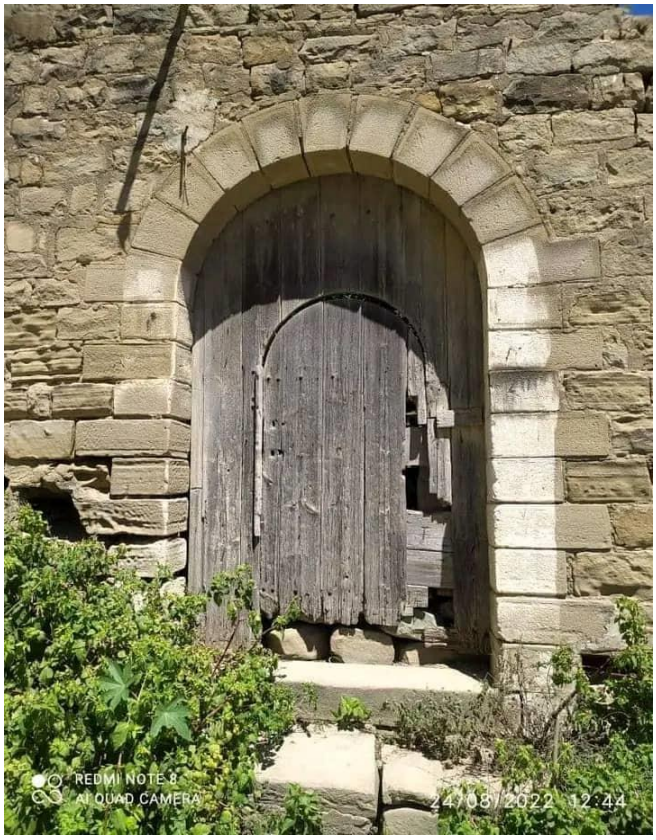

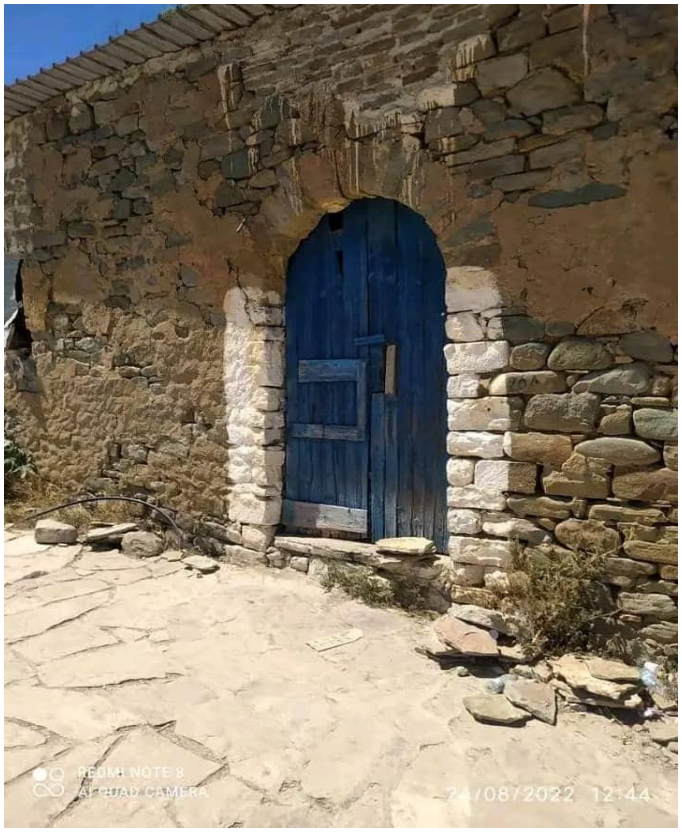

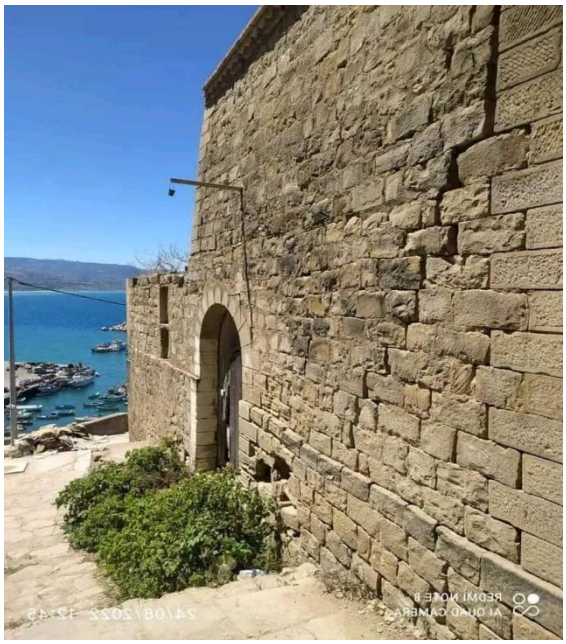

[1]- التقطت بعدسة الطالبتين بتاريخ : 2022/08/24.

الملحق رقم 03: سفينة الغليوطة

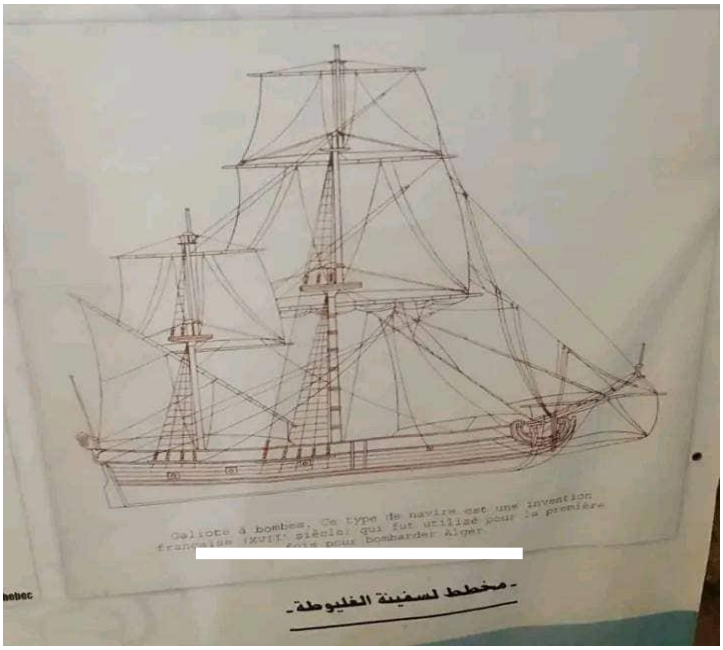

الملحق رقم 04:سفينة الشباك[1]

[1]- التقطت بعدسة الطالبتين على إثر المعرض المقام بالمتحف العمومي الوطني البحري بتاريخ :2022/05/10.

الملحق رقم 05: علج علي[1]

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص133.

الملحق رقم 06:مسجد علي بشين بالجزائر العاصمة[1]

[1]- عبد اللطيف بالطيب، المرجع السابق، ص40.

الملحق رقم 07: مراد رايس الأصغر[1]

[1]- عبد اللطيف بالطيب ، المرجع السابق ، ص57.

الملحق رقم 08: رايس حميدو[1]

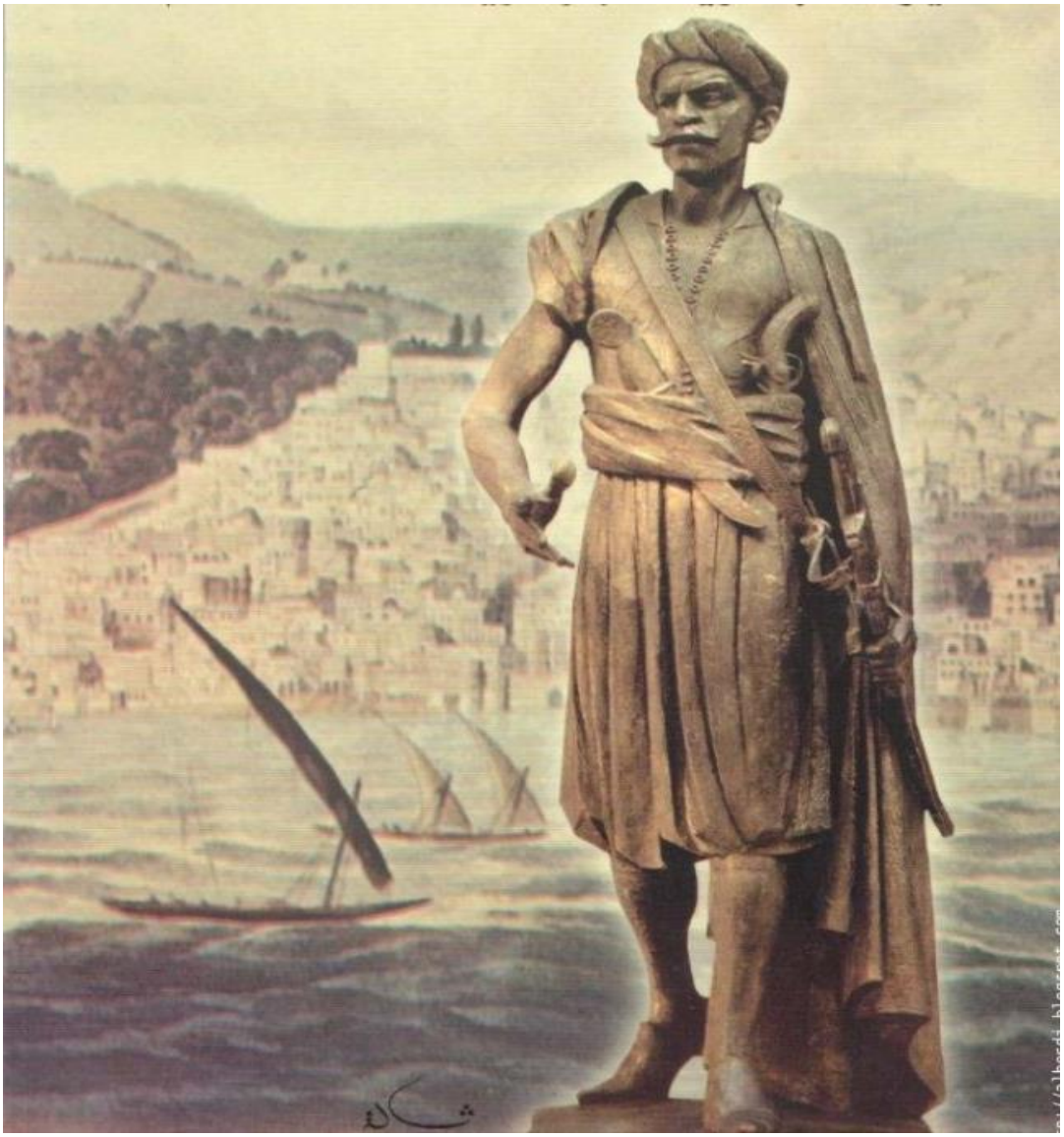

[1]- واجهة كتاب علي تابليت، المرجع السابق.

الملحق رقم 09 : تفاصيل عن تدمير قطع الأسطول الراسي في ميناء الجزائر[1]

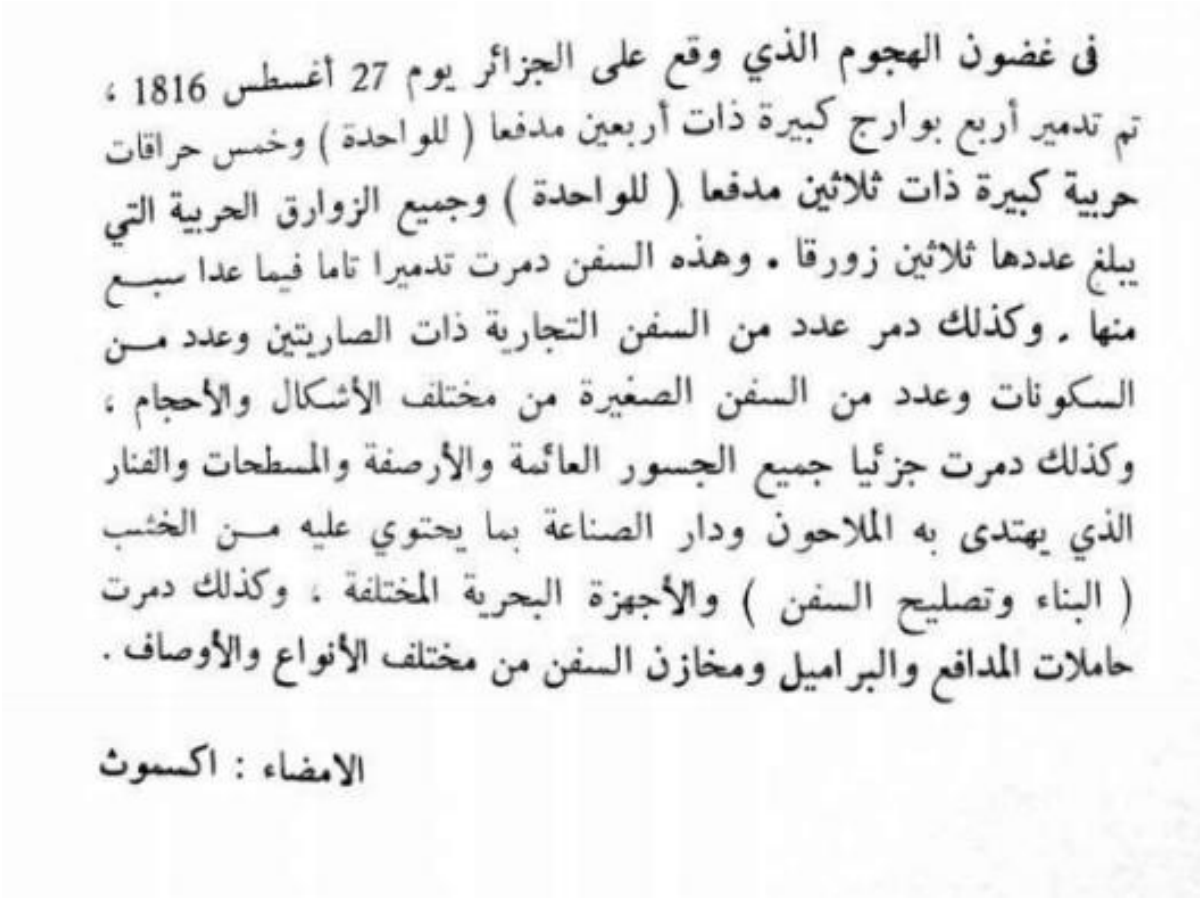

في غضون الهجوم الذي وقع على الجزائر يوم 27 أغسطس 1816 ، تم تدمير أربع بوارج كبيرة ذات أربعين مدفعا (للواحدة) وخمس حراقات حربية كبيرة ذات ثلاثين مدفعا (للواحدة) وجميع الزوارق الحربية التي يبلغ عددها ثلاثين زورقا . وهذه السفن دمرت تدميرا تاما فيما عدا سبع منها . وكذلك دمر عدد من السفن التجارية ذات الصاريتين وعدد من السكونات وعدد من السفن الصغيرة من مختلف الأشكال والأحجام ، وكذلك دمرت جزئيا جميع الجسور العائمة والأرصفة والمسطحات والفنار الذي يهتدى به الملاحون ودار الصناعة بما يحتوي عليه من الخشب (البناء وتصليح السفن) والأجهزة البحرية المختلفة ، وكذلك دمرت حاملات المدافع والبراميل ومخازن السفن من مختلف الأنواع والأوصاف .

الامضاء : اكسموث

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 203.

قائمة البيبليوغرافيا

أولا / باللغة العربية:

القران الكريم

المصادر:

1-التلمساني محمد بن محمد ، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة، تعليق:خير الدين سعيدي الجزائري ،ط1، 2017.

2-الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار "نقيب أشراف الجزائر " ، تقديم وتعليق :أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.س.ن.

3-شالر وليام ، قنصل أمريكا في الجزائر (1816_ 1824) ، تقديم وتعريب : إسماعيل العربي ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.

4-فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر ، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، د.س.ن.

5- مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة:محمد دراج، ط1، دار الاصالة، الجزائر، 2010.

المراجع:

6-اوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة : عدنان محمد سلمان، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا، 1988م.

7- بالطيب عبد اللطيف ، أمير البحر مراد رايس الأصغر الجزائري ، من الجزائر إلى إيرلندا ، (رد على كتاب " القرية المسروقة بالتيمور وقرصان البرابرة ") ، دار النعمان للنشر والتوزيع ، 2014 .

8- بركات مصطفى، الألقاب و الوظائف العثمانية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،د.س.ن.

9- بروديل فرنان ، المتوسط والعالم المتوسطي ، تعريب: مروان أبي سمرا ، دار المنتخب الغربي ، ط1، لبنان ، 1993 .

10- بكراكي علي إبراهيم ، تاريخ جزيرة كريت والمهاجرين ، ط1 ، دار المنى، لبنان ، 2004.

11-بن أشنهو عبد الحميد ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، الجزائر ،1972.

12-بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.

13- تابليت علي ، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770_1815، منشورات ثالة،الجزائر ، 2006.

14-التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس _الجزائر _ ليبيا من 1816إلى1871 ،تقديم:روبارمنتران، ط1،الدار التونسية للنشر ، 1972.

15-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1925.

16- حماش خليفة، الجزائر و الحرب اليونانية العثمانية 1236-1243 ه / 1821-1827م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2021.

17- حماش خليفة ، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ج1، ط2، قسنطينة ، 2016.

18-خلاصي على، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1،دار الحضارة،الجزائر،2009.

19-سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006.

20-سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية ؛ دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008.

21-الشناوي عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980.

22- شوفاليه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510م-1541م، ترجمة : جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

23-شويتام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م_1830م ، ط1،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011.

24- الصلابى على محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م.

25- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر ،2006.

26-العسلي بسام ، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) 1470م-1547م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986.

27- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2002.

28-غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007.

29-فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق ،1952.

30- فكاير عبد القادر ، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ؛ العهد العثماني 1518_ 1830، دار هومه ، الجزائر ، 2018.

31- لقوارة فهيم ، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق10_11 ه /16_17م)، دار كوكب العلوم،الجزائر،د.س.ن.

32- المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : إحسان حقي ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981.

33-محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات 1659_1671، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

34- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،د.س.ن.

35-مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، القرصنة ، الأساطير والواقع، ج2 ، ط1، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.

36- الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، د.س.ن.

37- نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البعث ، قسنطينة ، 1985.

38-هلايلي حنيفي ،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ،دار الهدى ، الجزائر 2007 م.

39- // ،العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة 1815_1830، ط1،دار الهدى، الجزائر،2007.

40- // ،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ،دار الهدى ، الجزائر، 2007 م.

41- وولف جون.ب ، الجزائر وأوروبا 1500م- 1830م، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009.

الدوريات:

42- ابن سعيدان محمد،الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11ه / 17م ، قضايا تاريخية ، العدد07، 2017 م.

43- بلعمري فاتح ، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816في عيون رحالة محلي وقنصل أجنبي ،مجلة معارف ، العدد17، ديسمبر2014.

44- بن جبورمحمد، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني،مجلة عصور،الأعداد: 12_13 /14_15 ، 2008_2009.

45- بن عيسى فاطمة ، الحملة الإنجليزية الهولندية على إيالة الجزائر 1816م من خلال وثائق مركز الأرشيف الوطني الجزائري ووثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ، مجلة التاريخ المتوسطي ، المجلد 02، العدد 02،ديسمبر 2020.

46 - بن عيسى فاطمة ، المسألة اليونانية وانعكاساتها على العلاقات الدولية في البحر الأبيض المتوسط 1821_ 1830، مجلة كان التاريخية ، العدد 46، ديسمبر، 2019.

47- درويش الشافعي ، أمير البحر درغوث رايس (طراغوث) ودوره في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية و الإنسانية، المجلد 5 ، ديسمبر، 2021.

48- سباك رشيدة ، الرايس حميدو (1770_1815) وإنجازاته العسكرية ، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ، المجلد 04 ، العدد 01، المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، جانفي ، 2022.

49- سحابات زهيرة، البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية مابين 1551م_1639م، مجلة الخلدونية، المجلد 9، العدد 1، تيارت، 2016.

50- شودار مبارك ؛ صحراوي عبد القادر ، التكتل الأوربي ضد الجزائر فيما بين 1815_1819م وتداعياته ، مجلة الحوار المتوسطي ، المجلد 09، العدد 1، الأغواط ، 2018.

50-فكاير عبد القادر ، دور الأسطول الجزائري في معركة لبيانتو 1571م ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 09،ديسمبر 2014.

51- يوسف إلهام ؛ علي صقر ولاء ، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518_1587م) ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد 41،العدد1 ، 2019.

الرسائل الجامعية:

52- الأمين عطلي محمد ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011_2012 م.

53- سي يوسف محمد ، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ - جامعة الجزائر ،1988.

54- شودار مبارك ، حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر 1816م وتأثيراتها الإقليمية والدولية ، رسالة ماجستير ، جامعة سيدي بلعباس ، 2014-2015.

55-شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926_1246ه/1519_1830م، أطروحة دكتوراه- قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2005_2006.

56- فلوح عبد القادر ، العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233_1246 ه الموافق ل 1818_1830م)على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2، 2009_2010م.

59- لعباسي محمد ، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918ه / 1512 م إلى سنة 953ه /1546 م،رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية- جامعة وهران، 2005 _2006م.

60- مشوشة سمير ، الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11-12ه/17-18م،أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ- جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة، 2018-2019.

ثانيا / باللغة الأجنبية:

61_ Belhamissi Moulay, marine et marins d'Alger (1518,1830) ,1 Tome, (les navires et les hommes)- 2 tome , (face à l’Europe) , bibliothèque nationale , Alger.

62_ Devoulx Albert , les Rais hamidou notice biographique , typographie , Adolph Jourdan , Alger , 1859 .

63_ Dubois Ghislain , Islande si je t'oublie essai , édition dricot, Belgique , n.d .

64_ Helgalson porsteinn , the corsairs hongest voyage the turkish raid in Iceland 1627, brill , 2018.

65_ Lehr peter , pirates a New History from vikings somali Raides , Yale university press New Haven and London , british , 2019.

66_ Ritsema Alex , pirates and privateers from the low countries , c.1500_c.1810,n.p,2008.

67_ Stanier Clarke James; mcarther John , the naval chronicle , volume 36, Cambridge university press , New York , 1816.

68_ Thomas David ; cheswoth Johan , Christian Muslim Relation A bibliographical History , volume 8 , northern and eastern Europe (1600_1700), library of congress cataloging in publication data , n.d.

69_H.D. De Grammont, histoire d'Alger sous la domination turque (1515_1830) , Emest Leroux eatiteur , Paris , 1887.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-	
أبو حمو الثالث	ص14
أبو عبد الله محمد الحفصي	ص12
أحمد إبن القاضي	ص15،38
أحمد باشا	ص71
إسحاق	ص11،12،36
اكسموث	ص76،78،79
ألبير دوفولكس	ص67
إلياس	ص11،36
أندري دوريا	ص39،42
-ب-	
بوياريان جو يفو فانتو	ص70
-ت-	
التمكروتي	ص30
-ج-	
جان جانسون	ص61
جوزيف جوان	ص70
جيونبانيستا	ص70
-ح-	
حسن ابن خير الدين	ص42،44،45،46،47
حميدو بن علي	ص21،65،69،70
-خ-	
خضر	ص36،11،12،13
خير الدين بربروس	ص11،12،15،18،22،36،39،40،42

	-د-
الداي حسين	ص82،85
درغوث رايس	ص46،50،52
دوفو	ص21
دون سافوا	ص42
	-ز-
زيغل	ص78
	-ص-
صالح رايس	ص42،47
	-ع-
عبد الرحمن ابن ادريس	ص79
عبد اللطيف بالطيب	ص 61
عروج	ص11،13،14،22،36،37
علج علي	ص 48،49،51،52،54،55،56
علي الغسال	ص71
علي بشين	ص57،58،59،60
علي خلاصي	ص 30
	-غ -
غراماي	ص24
	-ف-
فان كابلان	ص76
فرنان بروديل	ص56
فرنسوا الأول	ص 42
فيليب الثاني	ص23
فيليب الثالث	ص52
	-م -
مانويل دو ماتوس	ص70
مانويل لويس فيريرا	ص70
محمد باشا بن صالح	ص51

مراد رايس	ص61،62،63،64
المنور مروش	ص21،24
مولاي الحسن	ص40
مولاي بالحميسي	ص57
	-ن -
ناصر الدين سعيدوني	ص87،26
	-ه-
هيغودومنكاد	ص38
	-و-
ورد	ص78
	-ي-
يعقوب ابن يوسف	ص36

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

إسبانيا ص39،62
إسطنبول ص15،36،49
الأوراس ص19
أوربا ص25
إيسلندا ص25
إيطاليا ص45،51

-ب-

باب الواد ص47
باب عزون ص18
باديس ص23
بالتيمور ص56
بجاية ص10،13،19
البحرالأبيض المتوسط ص19،46،65،78
برستيول ص55
بريفيزا ص40
بشكتاش ص36
البلاد الإسبانية ص12
البندقية ص53

-ت-

تلمسان ص14،15،37،42،46
تنس ص14
تونس ص12،13،37،48

-ج-

جبل طارق ص 53،56
جرجرة ص19
الجزائر ص10،11،13،15،17،18،25،35،42،48،65

جزر البليار ص59
جزيرة جربة ص12،61
جزيرة رودس ص 11،40
جزيرة فرقنة ص61
جزيرة كريت ص40
جزيرة لانزاروت ص54
جزيرة لاوندي ص55
جزيرة مالطا ص43،44
جزيرة ميدلي ص11،35
جيجل ص13،14،22،37

-ح-

حصن الباستيون ص52
حصن البنيون ص14،37
الحوض الغربي للمتوسط ص10،12

-خ-

خليج نافارين ص73

-د-

دلس ص14
الدولة العثمانية ص10،16،33،36،43

-ر-

الأراضي الجديدة ص25
روسيا ص73

-س-

سالا ص55
الإسكندرية ص76
سواحل المورة ص73
سواحل إنجلترا ص55،56
السويد ص19

-ش-

شرشال ص19،38

الشواطئ الإسبانية ص23

-ط-

طرابلس الغرب ص23،43،48

طولون ص40

-غ-

غرناطة ص10

-ف-

فرنسا ص24،40،53،76،77

فينا ص65

-ق-

قاب كطة ص60

القارة الأمريكية ص11

قسنطينة ص19

القل ص19

قلعة سان ميشال ص44

-ك-

كريت ص40

كلابر ص45

كوبا ص61

-ن-

الأندلس ص10،12،36،39،48

-ه-

هارلام ص54

هولندا ص19،54،66

-و-

الولايات المتحدة الأمريكية ص65

وهران ص23،59

-ي- اليونان ص73

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ - خ
الفصل الأول: نشأة البحرية الجزائرية وتطورها	
المبحث الأول: بوادر الظهور والنشأة	10
1-العدوان الاسباني على السواحل الجزائرية	10
2-مجيء الإخوة بربروس إلى الحوض الغربي للمتوسط	11
3-الارتباط بالدولة العثمانية وتدمير الحصن الاسباني سنة1529م	15
المبحث الثاني: تشكيل الأسطول البحري الجزائري	18
1-بناء الأسطول	18
2-طاقم الأسطول(المراكب والسفن)	22
أ-عدد وحداته خلال القرن 16م	22
ب-عدد وحداته خلال القرن 17م	24
ج-عدد وحداته خلال القرن18م ومطلع القرن19م	26
المبحث الثالث: قيادة الأسطول	28
1-التعريف بهم	28
2-ترقيتهم	31
الفصل الثاني: أشهر أميرالات البحرية الجزائرية	
المبحث الأول: فئة الأتراك العثمانيين والكراغلة	35
1-خير الدين بربروس	35
أ-الإنجازات الداخلية	36
ب-الإنجازات الخارجية	39

2-حسن بن خير الدين	41
أ-الإنجازات الداخلية	41
ب-الإنجازات الخارجية	43
المبحث الثاني: فئة الأعلاج	45
1-علج علي	45
أ-الإنجازات الداخلية	46
ب-الإنجازات الخارجية	48
2-علي بتشين	51
أ-الإنجازات الداخلية	52
ب-الإنجازات الخارجية	53
3-مراد رايس الأصغر	54
أ-الإنجازات الخارجية	55
المبحث الثالث: من الجزائريين	57
1-حميدو بن علي	57
أ-الإنجازات الداخلية	58
ب-الإنجازات الخارجية	59
الفصل الثالث: تراجع البحرية الجزائرية وانهيارها	
المبحث الأول: الحملة الإنجليزية الهولندية 1816 م	55
1-مجرياتها	66
2-نتائجها	69
المبحث الثاني: معركة نافرين 1827م	72
1-أسبابها	73
2-تطوراتها	74
3-نتائجها	76
خاتمة	79

الملاحق	83
البيبليوغرافيا	94
فهرس الأعلام	103
فهرس الأماكن والبلدان	106
فهرس المحتويات	110

ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة موضوع أميرالات إيالة الجزائر في الفترة الممتدة من 1519-1830م، وقد حاولنا من خلالها تسليط الضوء على نشأة البحرية الجزائرية وتطورها، ثم وقفنا على أهم أمراء البحرية الجزائرية خلال الفترة العثمانية؛ من فئة الأتراك العثمانيين ومن فئتي الأعلاج و الجزائريين؛ وتناولنا إنجازاتهم على الصعيدين الداخلي والخارجي، لنعرج بعدها على تراجع البحرية وانهيارها بعد استشهاد الرايس حميدو عام 1815م.

خلصت دراستنا إلى عدة نتائج أهمها: أن رجال البحرية الجزائرية كانوا من أجناس مختلفة، وأعلى رتبة يترقى إليها هؤلاء كانت رتبة أمير البحر،تمنح لهم وفق أقدميتهم وكفاءتهم، وقد تجاوزت شهرتهم نطاق الإيالة بأن فرضوا للجزائر هيبة دولية نظير المكانة التي صارت تتمتع بها في عهدهم على مستوى البحر الأبيض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: أميرالات، البحرية الجزائرية، الفترة العثمانية

Résumé de l'étude :

Cette étude traite du sujet des amiraux de l'Eyalet d'Algérie dans la période 1519-1830, de la marine algérienne à l'époque ottomane ; de la catégorie des Turcs ottomans et des deux catégories de traitement et des Algériens ; Nous avons traité de leurs réalisations sur le plan interne et externe, puis nous nous arrêterons au déclin et à l'effondrement de la marine après le martyre du président Hamidou en 1815.

Notre étude a conclu plusieurs résultats dont les plus importants sont : que les marins algériens étaient de races différentes, et le grade le plus élevé auquel ils ont été promus était le grade d'amiral de la mer, qui leur était accordé selon leur ancienneté et leur compétence. , et leur renommée dépassa le cadre de la régence en imposant à l'Algérie un prestige international correspondant à la position dont elle jouissait sous leur règne au niveau de la Méditerranée.

Mots-clés : amiraux, marine algérienne, période ottomane